مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الغائية الوجودية للإنسان في المنظومات العقدية السماوية
«دراسة هرمنيوطيقية نقدية مقارنة»

د. زكرياء غوبريني

كلية العلوم الإسلامية
جامعة الوادي - الجزائر

مجلس
النشـر العلمي



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

P-ISSN: 1029-8908

E-ISSN: 2960-1479

العدد ١٤١ - السنة ٤٠

ذو الحجة ١٤٤٦ هـ - يونيو ٢٠٢٥م

البحث الرابع

الغائية الوجودية للإنسان في المنظومات العقدية السماوية: دراسة هرمنيوطيقية نقدية مقارنة

الدكتور / زكرياء غوبريني

أستاذ الدعوة والثقافة المشارك بقسم أصول الدين

كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي - الجزائر

للاستشهاد:

غوبريني، زكرياء. (٢٠٢٥). الغائية الوجودية للإنسان في المنظومات العقدية السماوية: دراسة هرمنيوطيقية نقدية مقارنة. *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ٤٠*(١٤١)، ١٢٥-١٧٥.

https://doi.org/10.34120/jsis.v40i141.3535

To cite:

Ghobrini, Z. (2025). Existential Teleology of Humankind In Heavenly Creedal Systems: A Comparative Critical Hermeneutical Study. *Journal of Sharia and Islamic Studies, 40*(141), 125-175.

https://doi.org/10.34120/jsis.v40i141.3535

Doi: https://doi.org/10.34120/jsis.v40i141.3535

الغائية الوجودية للإنسان في المنظومات العقدية السماوية: دراسة هرمنيوطيقية نقدية مقارنة

د. زكرياء غوبريني*

تاريخ الاستلام: أكتوبر/ ٢٠٢٤ تاريخ الإجازة: نوفمبر/ ٢٠٢٤

ملخص البحث

فكرة البحث تتناول بالتحليل والمقارنة مفهوم الغائية الوجودية للإنسان في الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام. ينطلق البحث من مقدمة مؤسَّسَة على الفكرة المركزية بأن هذا المفهوم الجوهري يشكل محورًا أساسيًا في الفكر الديني والفلسفي، كونه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتساؤلات الإنسان حول معنى الوجود وغايته. تبرز **أهمية البحث** من خلال دراسته المقارنة لهذا الموضوع الحيوي، الأمر الذي يسهم في إغناء المكتبة العلمية بعمل أكاديمي متخصّص في مجال الدراسات الدينية المقارنة، فهي تسعى بجدية إلى سد فجوة معرفية عبر تقديم رؤية شاملة ومعمَّقة لمفهوم الغائية الوجودية لهذه الديانات الثلاثة، مع التركيز الدقيق على نقاط التقاطع والافتراق بينها. تتمحور **التساؤلات المركزية للبحث** حول: كيف تصوغ المنظومات العقدية السماوية مفهوم الغائية الوجودية للإنسان؟ وما الآثار الفلسفية والأخلاقية المترتبة على هذه التصورات المتباينة في السياق المعاصر؟ هذا، **ويهدف البحث**: إلى استكشاف وتحليل معمق لمفهوم الغائية الوجودية في الأديان الثلاثة، مع التركيز المنهجي على المقاربة

(*) **د. زكرياء غوبريني:** حاصل على دكتوراه دولة في علوم التربية من جامعة الجزائر (٠٢) أبو القاسم سعد الله، عام ٢٠٢٠، والماجستير في التربية الإسلامية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة «المملكة العربية السعودية» عام ٢٠١٥، والليسانس في الدعوة وأصول الدين من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة «السعودية» عام ٢٠١٢؛ ودبلوم عالٍ في الإدارة بجامعة Ottawa U CANADA عام ٢٠١٦. يعمل حالياً أستاذاً بجامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي - الجزائر، رتبة «أستاذ محاضر مصاف (أ)» في الدعوة والثقافة الإسلامية بقسم أصول الدين بكلية العلوم الإسلامية. له كتاب بيداغوجي مطبوع في دار جودة للنشر بعنوان (العصارة في المذاهب الفكرية المعاصرة «دراسة نقدية»)، ومقال باللغة الإنجليزية بعنوان (مخاطر التّحول الجنسي على الشعوب والحكومات وأثره في بتر النسل البشري) «دراسة استشرافية تحليلية»، بمجلة Altralang Journal Oran 2 Alg.

الاهتمامات البحثية: العقيدة والإيمان، مقارنة الأديان، التأصيل الإسلامي للدراسات التربوية، المذاهب الفكرية المعاصرة، الزهد والرقائق.

البريد الإلكتروني: zakaria-ghobrini@univ-eloued.dz

الهرمنيوطيقية النقدية المقارنة كأداة أساسية لدراسة النصوص المقدسة. ومن أبرز **النتائج التي توصل إليها البحث**: التناغم الجوهري بين المنظومات العقدية السماوية في تصورها للغائية الوجودية للإنسان، مؤكدةً على سيادة الإنسان ومسؤوليته الأخلاقية، كما أظهر التحليل الهرمنيوطيقي النقدي أن مفهوم الغائية الوجودية في الأديان السماوية قد مر بتحولات عميقة عبر التاريخ، الأمر الذي يؤكد قدرة المفاهيم الدينية على التجدد والتكيف مع المتغيرات الفكرية والحضارية، كما أظهر البحث أن التفاعل بين التصورات الدينية للغائية الوجودية والتيارات الفلسفية المعاصرة أدى إلى ظهور قراءات جديدة ومبتكرة، مؤكدًا أهمية الحوار المستمر بين الدين والفلسفة في تطوير رؤى دينية معاصرة. ويمكننا القول إن **أصالة البحث**: تتجلى في تقديمه إطارًا مفاهيمياً تحليلياً لموضوع الغائية الوجودية في الأديان السماوية، فاستخدامنا للمنهج الهرمنيوطيقي النقدي المقارن يفتح آفاقًا بحثية جديدة وثرية في هذا الحقل المعرفي متجاوزاً بذلك القراءات التقليدية والأحادية الجانب.

الكلمات المفتاحية: الغائية الوجودية، الإنسان، المنظومات العقدية، الديانات السماوية، حوار الأديان.

Existential Teleology of Humankind In Heavenly Creedal Systems
"A Comparative Critical Hermeneutical Study"

Dr. Zakaria Ghobrini *

Submitted Date: Oct. 2024 **Accepted Date: Nov. 2024**

Abstract

The central idea of this research: analyzes and compares the concept of the existential purposiveness of the human being within the three Abrahamic faiths. It is premised on an introduction that establishes this pivotal concept as a fundamental axis in religious and philosophical thought, given its strong connection to human inquiries about the meaning of existence and its purpose. **The significance of this research**: lies in its comparative examination of this vital topic, which contributes to enriching the scholarly library with a specialized academic work in the field of comparative religious studies. It resolutely seeks to bridge a substantial knowledge gap by presenting a comprehensive and penetrating vision of the concept of existential purposiveness across these three religions, with meticulous focus on the points of convergence and divergence between them. **The central research questions driving this study are**: How do the celestial creedal systems formulate the concept of the existential purposiveness of the human being? And what are the philosophical and ethical ramifications of these variegated conceptualizations within the contemporary context?. **The research aims to**: explore and analyze in-depth the

(*) Associate Professor in Da'wah and Islamic Culture at the Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic Sciences, University of El Oued, algeria.
E-mail: zakaria-ghobrini@univ-eloued.dz

concept of existential teleology within the three religions, with the methodological focus firmly centered on the critical hermeneutical comparative approach as an essential tool for studying the sacred texts. **Among the prominent findings of the research are**: the fundamental harmony among the celestial creedal systems in their conception of human existential teleology, affirming human sovereignty and moral responsibility. The critical hermeneutical analysis revealed that the concept of existential teleology in the Abrahamic faiths has undergone profound historical transformations, demonstrating the capacity of religious concepts to renew and adapt to intellectual and civilizational changes. The research also showed that the interaction between religious conceptions of existential teleology and contemporary philosophical currents has led to the emergence of new and innovative readings, underscoring the importance of ongoing dialogue between religion and philosophy in developing contemporary religious visions. **The originality of this research**: is manifested in its presentation of a conceptual and analytical framework that advances the subject of existential purposiveness within the Abrahamic faiths. By employing the critical hermeneutical comparative methodology, the study opens up new and fertile research horizons in this knowledge domain, transcending traditional and unilateral readings.

Keywords: Existential purposiveness, Human, Creedal systems, Abrahamic religions, Inter-religious dialogue.

المقدمة:

في خضم التحولات الفكرية والوجودية التي يشهدها العالم المعاصر، تبرز إشكالية الغائية الوجودية للإنسان كمحور جوهري في الفكر الفلسفي والديني على حد سواء. إن السؤال عن غاية الوجود الإنساني ليس وليد اللحظة الراهنة، بل هو سؤال أزلي رافق الإنسان منذ بدء وعيه بذاته وبالعالم من حوله، غير أن المقاربات المعاصرة لهذا السؤال الوجودي الكبير تكتسي أهمية خاصة في ظل التحديات الأنطولوجية والإبستمولوجية التي تفرضها العولمة والثورة التكنولوجية والتحولات القيمية المتسارعة.

سعى بحثنا هذا إلى استكشاف وتحليل مفهوم الغائية الوجودية للإنسان في المنظومات العقدية السماوية الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام، متّخذاً من المنهج الهرمنيوطيقي النقدي المقارن سبيلاً للغوص في أعماق النصوص المقدسة والتراث الفكري لهذه الأديان. إن اختيار هذا المنهج لم يأت اعتباطاً، إنّما انطلاقاً من قناعة راسخة بأن فهم النصوص الدينية وتأويلها يتطلب وعياً عميقاً بالسياقات التاريخية والثقافية التي أنتجتها، وبالتحولات الدلالية التي طرأت على مفاهيمها عبر العصور.

في هذا الصدد، يقول الفيلسوف الألماني «هانس جورج غادامير» في كتابه «الحقيقة والمنهج»: «الفهم ليس مجرد إعادة إنتاج لمعنى أصلي، بل هو إنتاج للمعنى نفسه»[(١)]. هذا القول يلخص جوهر المقاربة الهرمنيوطيقية التي تبنّاها الباحث في هذه الدراسة، إذ سعينا إلى فهم كيفية تأويل هذه النصوص وإعادة إنتاج معانيها في السياقات المعاصرة، خلافاً للبحوث السابقة التي اقتصرت على استجلاء المعاني الأصلية للنصوص الدينية المتعلقة بغائية الوجود الإنساني بطريقة عرضية مجرّدة.

إن الأهمية الإبستمولوجية لهذا البحث تكمن في سعيه إلى تجاوز الحدود التقليدية بين الدراسات الدينية المقارنة والفلسفة الوجودية، مقدّماً بذلك رؤية تكاملية للغائية الوجودية في الأديان السماوية. فعلى سبيل المثال، نجد أن مفهوم «التكليف» في الإسلام، و «العهد» في اليهودية، و«الخلاص» في المسيحية، تمثل جميعها تجليات مختلفة لفكرة الغاية

(١) غادامير، هانس-جورج. الحقيقة والمنهج، ملامح لفلسفة هرمنيوطيقية. ترجمة: د. حسن ناظم وعلي حاكم صالح، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٤)، ص: ٢٦٩.

الوجودية للإنسان، إلا أن هذه المفاهيم وعلى الرغم من اختلافها الظاهري، فإنها تشترك جميعها في جوهرٍ واحد، مفاده محاولة الإجابة عن سؤال أساسي شغل الفكر الآدمي: ما الغاية من وجود الإنسان؟

لتوضيح هذه النقطة، يمكننا الاستشهاد بقول الفيلسوف الوجودي جان بول سارتر: «الوجود يسبق الماهية»[١]، هذا القول الذي يمثل جوهر الفلسفة الوجودية الإلحادية، يتناقض بشكل صارخ مع الرؤية الدينية التي ترى أن ماهية الإنسان وغايته محددة سلفاً من قبل الخالق سبحانه، هذا التناقض يفتح الباب أمام تساؤلات عميقة حول طبيعة الحرية الإنسانية والمسؤولية الأخلاقية في سياق الغائية الوجودية الدينية.

١.١ إشكالية البحث وفرضياته:

إن الإشكالية المركزية التي سعت هذه الدراسة إلى معالجتها تتمثل في السؤال الآتي: كيف تصوغ المنظومات العقدية السماوية مفهوم الغائية الوجودية للإنسان، وما هي الآثار الفلسفية والأخلاقية المترتبة على هذه التصورات في السياق المعاصر؟ وللإجابة عن هذا السؤال، اعتمدنا مجموعة فرضيات أولية تضع القارئ في التّصور العام لقالب ماهية الموضوع :

١ - إن المنظومات العقدية السماوية تقدم تصورات متباينة للغائية الوجودية، لكنها تشترك في بعض الأسس الجوهرية.

٢ - إن فهم هذه التصورات يتطلب قراءة هرمنيوطيقية تأخذ بعين الاعتبار السياقات التاريخية والثقافية لنشأتها وتطورها.

٣ - إن التحديات الوجودية المعاصرة تفرض إعادة تأويل هذه التصورات الغائية وتفسيرها في ضوء المستجدات العلمية والفلسفية.

٤ - إن المقاربة المقارنة بين هذه التصورات يمكن أن تقدم رؤى جديدة للحوار بين الأديان وللفهم المتبادل وماهية المشترك الإنساني للوجود.

ومن الجدير بالذكر أن هذا البحث يأتي في سياق إحياء الاهتمام بالأسئلة الوجودية الكبرى في الفكر الديني والفلسفي المعاصر. فكما يشير الفيلسوف الكندي تشارلز تايلور

(١) Sartre, J. P. Existentialism Is a Humanism, (New York: Philosophical Library, 1965), P:38.

في كتابه «عصر علماني»: «إن الأسئلة الوجودية الكبرى لم تختف في عصرنا العلماني، بل تغيرت صيغتها وطرق التعبير عنها»[1]. هذه الملاحظة تؤكد أهمية إعادة قراءة التراث الديني في ضوء التحديات الوجودية المعاصرة.

١.٢ أهداف البحث:

١ - استكشاف وتحليل مفهوم الغائية الوجودية للإنسان في المنظومات العقدية السماوية الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام، من خلال منهج هرمنيوطيقي نقدي مقارن.

٢ - الكشف عن الأسس المفاهيمية والنظرية للغائية الوجودية في الفكر الديني، وتتبع تطور هذا المفهوم عبر السياقات التاريخية والثقافية المختلفة.

٣ - إجراء قراءة تأويلية معمقة للنصوص المقدسة والتراث الفكري في كل دين، بهدف استخلاص التصورات الخاصة بغاية الوجود الإنساني وتحليلها.

٤ - المقارنة النقدية بين مفاهيم الغائية الوجودية في الأديان السماوية الثلاثة، والكشف عن نقاط التلاقي والاختلاف، وآثارها الفلسفية والأخلاقية.

١.٣ أهمية البحث:

يوفر البحث إطارًا فكريًا عميق الأبعاد، إذ يسهم في مواجهة التحديات الأخلاقية والوجودية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، من خلال استلهام الرؤى الدينية المتنوعة، وبلغة أكاديمية راقية، نوجز تلك الأهمية فيما يلي:

١ - **نظرياً:** يسعى البحث إلى سد فجوة معرفية في مجال الدراسات الدينية المقارنة من خلال تقديمه تحليلاً نقدياً مقارناً لمفهوم الغائية الوجودية في الأديان السماوية الثلاثة.

٢ - **منهجياً:** قدّم البحث نموذجًا تطبيقيًا للمقاربة الهرمنيوطيقية النقدية في دراسة النصوص الدينية، متجاوزةً القراءات الحرفية أو الأيديولوجية السائدة.

٣ - **عمليــاً:** يسهم البحث في إثراء الحوار بين الأديان وتعزيز التفاهم المتبادل حول القضايا الوجودية الكبرى، وإعادة قراءة التراث الديني في ظل التحديات المعاصرة للفكر الديني والفلسفي، لا سيما المستجدات العلمية والفكرية الراهنة.

(١) Taylor, C. A Secular Age. Cambridge, (MA: Harvard University Press, 2007), P:714.

١.٤ الدراسات السابقة

على الرغم من وفرة الأعمال الأكاديمية التي تناولت مفاهيم الغائية والوجودية في الفكر الديني، إلا أن هناك ندرة في الدراسات التي قدمت تحليلاً طُولياً مقارنًا وشاملاً لهذا المفهوم عبر المنظومات العقدية السماوية الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام. وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى أبرز الدراسات المتأخرة ذات الصلة الوثيقة بموضوع دراستنا والتي منها:

١ - بحث أكاديمي محكم ومصنف بسكوبس[١]:

Novak, D. (2021). “Existential Purpose and the Covenant in Modern Jewish Thought”. Harvard Theological Review, vol. 114, no. 2.

ناقش هذا البحث ارتباط مفهوم الغاية الوجودية بفكرة العهد في الفكر اليهودي الحديث فقط.

٢ - ورقة عمل بمؤتمر[٢]:

Soskice, J. M. (2020). “Theological Perspectives on Human Purpose and Destiny”. Presented at the Annual Meeting of the American Academy of Religion, Boston, MA, USA

تناولت هذه الورقة قضايا الغاية الوجودية للإنسان من منظور لاهوتي مقارن وفق الاتّجاهات النصرانية فقط.

٣ - أطروحة دكتوراه[٣]:

Greenstein, E. L. (2019). “The Concept of Divine Purpose in the Hebrew Bible”. Doctoral Dissertation, University of Chicago.

---

(١) عنوان المقال (باللغة الإنجليزية): «الغاية الوجودية والعهد في الفكر اليهودي الحديث»، المؤلف: ديفيد نوفاك، اسم المجلة: مجلة هارفارد اللاهوتية (Harvard Theological Review) المجلد: ١١٤ العدد: ٢ سنة النشر: ٢٠٢١ الناشر: جامعة هارفارد، الولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) عنوان المداخلة (باللغة الإنجليزية): «منظورات لاهوتية حول الغاية والمصير الإنساني“، المؤلف: جانيت م. سوسكايس، ورقة بحثية مقدمة بمؤتمر: الاجتماع السنوي للأكاديمية الأمريكية للأديان (American Academy of Religion)، مكان المؤتمر: بوسطن، الولايات المتحدة الأمريكية، ٣-٥ مارس ٢٠٢٠.

(٣) عنوان الأطروحة (باللغة الإنجليزية): «مفهوم الغاية الإلهية في العهد القديم»، المؤلف: إليوت ل. غرينشتاين. دكتوراه: فلسفة الدكتوراه (Ph.D.)، جامعة شيكاغو، الولايات المتحدة الأمريكية. سنة النشر: ٢٠١٩.

قدّمت هذه الأطروحة تحليلاً معمقًا لمفهوم الغاية الإلهية في العهد القديم من منظور يهودي معاصر.

٤ - بحث أكاديمي محكم ومصنف بسكوبس[١]:

Tilley, T. W. (2018). "Rethinking Existential Purpose in Christian Theology". Modern Theology, vol. 34, no. 3.

قدّم هذا البحث قراءة نقدية معاصرة لمفهوم الغاية الوجودية في الفكر المسيحي؛ وبالتحديد من منظور اللاهوت المسيحي المعاصر.

٥ - أطروحة دكتوراه[٢]: «الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي»، أطروحة دكتوراه الفلسفة، (٢٠١٥)، للباحث: كمال عمران، جامعة القاهرة، مصر.

قدّم فيها الباحث دراسة مقارنة بين التصورات الإسلامية للمصير الإنساني والتصورات الفلسفية الغربية، كما حلّل مفهوم المصير الإنساني في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مناقشاً التحديات المعاصرة التي تواجه التصور الإسلامي للإنسان ومصيره في ضوء التطورات العلمية والفلسفية الحديثة.

١.٥ التعليق على الدراسات السابقة من حيث الاختلاف والجدّة:

١ - من حيث العنوان وآلية تحليل المضمون:

ركزت الدراسات الخمسة الحديثة على تناول مفهوم الغائية الوجودية في دين أو ديانتين فقط (اليهودية أو المسيحية)، في حين أن الدراسة الخامسة ركّزت على المصير الإنساني وغايته من الوجود في ضوء تحدّيات متنوعة، ولم يعثر الباحث في حدود بحثه وتنقيبه، سواءً في الدراسات المعاصرة أو القديمة على أي دراسة تناولت الديانات الثلاث بالمنهج الذي خصصناه للتحليل والمناقشة، وفي المقابل تتميز دراستنا بتناول هذا المفهوم بشكل مقارن عبر الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

(١) مقالة في دورية أكاديمية محكمة (باللغة الإنجليزية): "إعادة التفكير في الغائية الوجودية في اللاهوت المسيحي»، المؤلف: تيلي، تيرينس و.، اسم المجلة: " Modern Theology "،مجلة أكاديمية رائدة في مجال الدراسات اللاهوتية المعاصرة، المجلد ٣٤، العدد ٣، سنة النشر: ٢٠١٨، الناشر: Wiley-Blackwell، الولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) عنوان الأطروحة (باللغة العربية): «الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي»، الباحث: كمال عمران، دكتوراه: دكتوراه الفلسفة، جامعة القاهرة، مصر. سنة المناقشة: ٢٠١٥.

٢ - المنهجية والتحليل:

اعتمدت الدراسات السابقة على مناهج تحليلية معينة، كالتحليل النصي أو التأويل الدوغمائي، أما دراستنا فتتبنى المنهجية الهرمنيوطيقية التحليلية المقارنة، مما يتيح لها تحليلاً أكثر شمولية وعمقًا.

٣ - البُعد المقارن والنقدي:

ركزت الدراسات السابقة على دراسة مفهوم الغائية في سياق دين واحد فقط بتحليل طولي أو عرضي. في حين أن دراستنا تقدم تحليلاً مقارنًا ونقديًا (طولياً وعرضياً) للتصورات المختلفة عبر الأديان، مع الكشف عن نقاط الالتقاء والافتراق.

٤ - الربط مع التحديات المعاصرة والسياقات الثقافية والتاريخية العابرة:

الدراسات السابقة لم تتناول بشكل معمق تفاعل مفهوم الغائية الوجودية مع التحديات الفلسفية المعاصرة ومدى تأثير السياقات التاريخية والثقافية على مفاهيم الغائية للديانات الثلاث؛ بخلاف الدراسة الخامسة التي كانت محطة انطلاقة مهمة لنا في تحدي الفكر الحداثوي وما بعده، وعليه تولي دراستنا اهتمامًا خاصًا لهذا الجانب، مقدِّمةً رؤية حول كيفية تجدد الفكر الديني في مواجهة هذه التحديات.

بشكل عام يمكن القول، إن هذه الدراسة تتميز بتناولها الشامل والمقارن لمفهوم الغائية الوجودية عبر الأديان السماوية الثلاثة معاً، مع اعتماد منهجية هرمنيوطيقية نقدية تحليلية تعتمد على التحليل الطولي والعرضي في تتبّع النصوص المقدّسة وإسقاط التأثيرات التاريخية والثقافية في تصوّر مفاهيم الغائية في كل دين، كما أنها تربط هذا المفهوم بالسياق الفلسفي المعاصر بشكل أعمق، مما يجعلها إضافة أكاديمية معتبرة في هذا المجال البحثي.

١.٦ أصالة البحث وقيمته العلمية:

يتجلى وجه الأصالة في دراستنا هذه عبر اعتمادها المنهج الهرمنيوطيقي النقدي المقارن، الذي يتيح لها فهمًا معمّقًا للنصوص المقدسة وتأويلها في سياقاتها التاريخية والثقافية. كما أن البحث يتميز بالجمع بين التحليل الديني والفلسفي المعاصر، مما يثري المقاربة ويفتح آفاقًا جديدة للحوار بين الأديان والفلسفة حول قضايا الوجود والغاية الإنسانية من جهة.

ومن جهة أخرى سيسهم البحث في إثراء المكتبة العربية والعالمية بمعالجة شاملة ومقارنة لمفهوم الغائية الوجودية في الأديان السماوية الثلاثة، متجاوزاً الجهود السابقة التي اقتصرت على تناول هذا المفهوم في دين واحد أو في مقارنات محدودة، وإضافة إلى ذلك، فإن الجمع بين المنهج الهرمنيوطيقي النقدي والتحليل الفلسفي المعاصر يُعد من أبرز سمات هذا البحث، والذي يتيح رؤى جديدة لفهم التصورات الدينية للغائية الوجودية في سياق التحديات الفكرية المعاصرة. فعلى سبيل المثال، سيتم استكشاف مدى ملاءمة أطروحات الفلسفة الوجودية لتفسير مفاهيم الخلاص والتكليف الدينية، وكيف يمكن أن تُسهم هذه المقاربات في إعادة صياغة الحوار بين الدين والفلسفة.

وبالتالي، يأتي هذا البحث ليسد الفجوة البحثية القائمة في مجال الدراسات الدينية المقارنة، من خلال تقديم رؤية متكاملة وأصيلة حول مفهوم الغائية الوجودية في الأديان السماوية الثلاثة، وهو ما يجعله إسهاماً مهماً في إثراء المعرفة الأكاديمية في هذا المجال الحيوي.

ومن المهم الإشارة إلى أن هذا البحث على الرغم من سعيه إلى الشمولية في تحليله، إلا أنه في الوقت نفسه يدرك حدوده المعرفية والمنهجية، فكما يقول الفيلسوف الفرنسي بول ريكور: «كل تأويل هو في نهاية المطاف رهان على المعنى»[(١)]. وعليه، فإن هذا البحث لا يدعي تقديم الحقيقة المطلقة حول الغائية الوجودية في الأديان السماوية، بل يطمح أيضاً إلى فتح آفاق جديدة للدراسة والتفكير في هذا المجال الخصب وفق اعتبارات عقدية، علمية، منهجية، ورهانات عصرية.

١.٧ المنهج المعتمد في البحث:

يعتمد البحث على مقاربات متعددة المستويات كالآتي:

١ - **التحليل النصي:** قمنا بدراسة النصوص المقدسة والتراث الديني لكل من الأديان الثلاثة، مستخدمين أدوات التحليل اللغوي والسيميائي لاستخراج المفاهيم الأساسية المتعلقة بالغائية الوجودية.

٢ - **التحليل التاريخي:** تتبّعنا تطور مفهوم الغائية الوجودية عبر العصور في كل دين، مع الأخذ بعين الاعتبار السياقات الاجتماعية والثقافية المؤثرة.

(١) ريكور، بول. نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى. ترجمة: د. سعيد الغانمي (المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٨٤)، ص: ٢٠٣.

٣ - **المقارنة النقدية:** عَمَدنا إلى مقارنة المفاهيم والتصورات بين الأديان الثلاثة، مركزين على نقاط التلاقي والاختلاف طولاً وعرضاً بينها.

٤ - **التحليل الفلسفي:** قمنا بربط المفاهيم الدينية بالأطروحات الفلسفية المعاصرة حول الوجود والغائية.

خطّة البحث:

قسّم الباحث عمله في الدراسة إلى: مقدمة وستةُ مباحث علمية وخاتمة، كالآتي:

المقدّمة: وتتناول الإطار المنهجي والمعرفي للبحث.

إشكالية البحث- الفرضيات- الأهداف- الأهمية- الدراسات السابقة والتعليق عليها- أصالة البحث وقيمته العلمية- المنهج المعتمد.

- **المبحث الأوّل**: الأسس المفاهيمية والنظرية للغائية الوجودية في الفكر الديني، وتحته ثلاثة مطالب.

١.١ تحليل مفهوم «الغائية الوجودية» في الفلسفة والدين.

١.٢ المنظومات العقدية السماوية: تحديد المفهوم وحدود الدراسة.

١.٣ نظريات التأويل الديني والمقاربة الهرمنيوطيقية المعاصرة.

- **المبحث الثاني**: الغائية الوجودية في المنظومة العقدية اليهودية، وتحته ثلاثة مطالب.

٢.١ تحليل هرمنيوطيقي للنصوص التأسيسية والتراث الحاخامي.

٢.٢ تطور المفهوم في الفكر اليهودي: من العصور الوسطى إلى العصر الحديث.

٢.٣ المقاربات المعاصرة: بين الأرثوذكسية والإصلاحية.

- **المبحث الثالث:** الغائية الوجودية في المنظومة العقدية المسيحية، وتحته ثلاثة مطالب.

٣.١ قراءة تأويلية للعهد الجديد وكتابات آباء الكنيسة.

٣.٢ التحولات المفاهيمية في اللاهوت الكاثوليكي والبروتستانتي.

٣.٣ اللاهوت الوجودي وإعادة تفسير غائية الإنسان في الفكر المسيحي المعاصر.

- **المبحث الرابع**: الغائية الوجودية في المنظومة العقدية الإسلامية، وتحته ثلاثة مطالب.

٤.١ التحليل الهرمنيوطيقي للنص القرآني والحديث النبوي.

٤.٢ تطور المفهوم في الفكر الكلامي والفلسفي الإسلامي.

٤.٣ الاتجاهات المعاصرة: بين التجديد والأصالة في الفكر الإسلامي.

- **المبحث الخامس**: تحليل نقدي مقارن للغائية الوجودية في الديانات الثلاثة، وتحته ثلاثة مطالب.

٥.١ تحليل بنيوي لنقاط الالتقاء والافتراق.

٥.٢ الأسس الأنطولوجية والإبستمولوجية للتصورات الغائية.

- ٥.٣ تأثير السياقات التاريخية والثقافية على تشكل مفاهيم الغائية.

- **المبحث السادس**: الغائية الوجودية والتحديات الفلسفية المعاصرة، وتحته ثلاثة مطالب.

٦.١ الغائية الوجودية ومواجهة الفكر الفلسفي الحداثوي وما بعد الحداثوي، الوجودية، النزعة العدمية.

٦.٢ إعادة تأويل النصوص المقدسة في ضوء المعطيات المعرفية الحديثة.

٦.٣ نموذج تكاملي للغائية الوجودية في ضوء التّصوّرات الدينية والفلسفية.

- **الخاتمة:**

- خلاصة النتائج والاستنتاجات الرئيسية.
- الإسهامات النظرية والمنهجية للدراسة.
- آفاق البحث المستقبلية وتوصيات لدراسات لاحقة.
- قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

الأسس المفاهيمية والنظرية للغائية الوجودية في الفكر الديني

١.١ تحليل مفهوم «الغائية الوجودية» في الفلسفة والدين:

يُعد مفهوم «الغائية الوجودية» من المفاهيم المحورية في الفكر الفلسفي والديني، ففي الفلسفة يرتبط هذا المفهوم بالتساؤلات الأساسية حول معنى الوجود وغايته، يشير كانط إلى أن: «الغائية هي المبدأ الذي يجعل فهم الطبيعة كنظام منظم ممكنًا»[١]. أما في السياق الديني فيكتسب هذا المفهوم بُعدًا متعاليًا كونه يرتبط بمبدأ الخلق الإلهي، يقول الغزالي «إن الله خلق الخلق لحكمة، وليس عبثًا»[٢].

في المقابل، تقدم الفلسفة التحليلية المعاصرة مقاربات جديدة لفهم الغائية الوجودية، فعلى سبيل المثال يطرح توماس ناجل فكرة «وجهة النظر من اللامكان» كوسيلة لفهم موقعنا في الكون وغاية وجودنا[٣]، في حين يقدم هايدغر[٤] رؤية أكثر تعقيداً؛ إذ يرى أن الإنسان «مرمي» في الوجود، وعليه أن يواجه هذا الوضع الوجودي.

أما في سياق الفلسفة الدينية المعاصرة، فنجد محاولات لإعادة صياغة مفهوم الغائية الوجودية في ضوء التحديات العلمية والفلسفية الحديثة. فعلى سبيل المثال، يقدم «أليستر ماكغراث» رؤية تكاملية تجمع بين الإيمان المسيحي والعلم الحديث في فهم غاية الوجود الإنساني[٥]، بينما يطرح سيد حسين نصر[٦] فكرة «الإنسان الكوني» كتعبير عن الغائية الوجودية في الفكر الإسلامي المعاصر.

(١) كانط، إيمانويل، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة (بيروت: مركز الإنماء القومي، ١٩٨٨)، ص: ٥٤٣.

(٢) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، ج:١، ص: ٨٦.

(٣) Nagel, T., The View From Nowhere, (Oxford: Oxford University Press, 1989), p: 61.

(٤) Heidegger, M., Being and Time, J. Stambaugh: Trans, (Albany: State University of New York Press, 2010), p:167.

(٥) McGrath, A. E., Darwinism and the Divine: Evolutionary Thought and Natural Theology, (Oxford: Wiley-Blackwell, 2011), p: 193

(٦) Nasr, S. H. (Ed.), The Study Quran: A New Translation and Commentary, (New York: HarperOne, 2019), p: 1587.

في الوقت نفسه، قدمت الدراسات العصبية والنفسية الحديثة رؤى جديدة حول أصول التفكير الغائي عند الإنسان، فقد أشارت أبحاث «باتريشيا تشرشلاند»[1] إلى الأسس العصبية للتفكير الغائي، وهذا الأمر يثير تساؤلات عميقة حول طبيعة تصوراتنا للغاية الوجودية.

هذه التطورات المعاصرة في فهم الغائية الوجودية تفتح آفاقًا جديدة للتفكير في العلاقة بين الفلسفة والدين. فمن جهة، نجد أن الفلسفة المعاصرة تقدم أدوات تحليلية متطورة لفهم مفهوم الغائية، وهو ما يمكن أن يثري التفكير الديني في هذا المجال. ومن جهة أخرى، تقدم التقاليد الدينية رؤى عميقة حول معنى الوجود، يمكن أن تغني التحليل الفلسفي، وهو ما يقترحه «تشارلز تايلور» في كتابه الحديث «A Secular Age»[٢] إعادة النظر في مفهوم الغائية الوجودية في ضوء التحولات العلمانية المعاصرة، يرى «تايلور»، أن فهم الغائية الوجودية في العصر الحالي يتطلب الجمع بين التراث الديني والتحليل الفلسفي المعاصر.

من ناحية أخرى، قدّمت الفيلسوفة الأمريكية «سوزان نيمان» في كتابها «Evil in Modern Thought»[٣] تحليلًا عميقًا لتطور مفهوم الغائية الوجودية في الفكر الغربي الحديث، مع تركيزها على كيفية تأثير مشكلة الشر على فهمنا لغاية الوجود.

وفي ضوء المعطيات المعاصرة بالمجال الديني، نجد محاولات جادة لإعادة صياغة المفاهيم التقليدية للغائية الوجودية. فعلى سبيل المثال، يقدم اللاهوتي «جون هوت» في كتابه «The New Cosmic Story»[٤] رؤية جديدة للغائية الوجودية تجمع بين الرؤية المسيحية والنظرة العلمية للكون كتحليل موحد بين الديانتين.

هذه التطورات المعاصرة في فهم الغائية الوجودية تؤكد على أهمية الحوار المستمر بين الفلسفة والدين في مواجهة الأسئلة الوجودية الأساسية. كما تشير إلى ضرورة تبني مقاربة متعددة التخصصات في دراسة هذا المفهوم الجوهري.

---

(١) Churchland, P. S., Touching a Nerve: The Self as Brain, (New York: W. W. Norton & Company, 2013), p: 197.

(٢) A Secular Age, C. Taylor, p: 773.

(٣) Neiman, S., Evil in Modern Thought: An Alternative History of Philosophy (Princeton: Princeton University Press, 2015), p: 329.

(٤) Haught, J. F., The New Cosmic Story: Inside Our Awakening Universe (New Haven: Yale University Press, 2017), p: 241.

إن هذا التقاطع بين الفهم الفلسفي والديني للغائية الوجودية يفتح آفاقًا للتأمل في علاقة الإنسان بالكون وبخالقه، فهذا الفيلسوف «سارتر»[١]، على الرغم من إلحاده إلا أنه يؤكد على «أهمية البحث عن المعنى في الحياة». في حين يرى «بوبر»[٢] أن الإنسان لا يصبح ‹أنا› إلا من خلال علاقته بـــ: أنت!.

١.٢ المنظومات العقدية السماوية، تحديد المفهوم وحدود الدراسة:

نقصد بالمنظومات العقدية السماوية الأديان الإبراهيمية الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام. وهذه الأديان تشترك في جذورها التوحيدية وفي تصورها لوجود إله خالق، تشير «أرمسترونغ» إلى أن الأديان الإبراهيمية تشترك في رؤيتها لله «كقوة متعالية وشخصية في آن واحد»[٣].

كما تتميز هذه المنظومات بوجود نصوص مقدسة تؤسس لرؤيتها الكونية والأخلاقية: كالتوراة في اليهودية، والإنجيل في المسيحية، والقرآن في الإسلام. وسنركز إبّان دراستنا في بحثنا على التيارات الرئيسية في كل دين مع الإشارة إلى التنوعات الداخلية عند الضرورة.

ومن الجدير بالذكر، أن كل دين من هذه الأديان الثلاثة يضم فرقاً داخلية تفسّر وتؤوّل النصوص وفق المنحى الإيديولوجي الخاص بها، ففي اليهودية مثلاً: نجد التيارات الأرثوذكسية والإصلاحية والمحافظة. وفي المسيحية: هناك الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية. أما في الإسلام: فنجد السنة والباطنية.

١.٣ نظريات التأويل الديني واصطلاحات المقاربة الهرمنيوطيقية المعاصرة:

الهرمنيوطيقا (Hermeneutics) هي نظرية ومنهجية في التفسير والتأويل، تُعنى بدراسة أصول وقواعد فهم النصوص وتفسيرها، وهي تشمل مجموعة من المبادئ والأساليب المستخدمة في تفسير النصوص، خاصة النصوص الدينية والفلسفية والأدبية.

أما تاريخيًا، فارتبط مصطلح الهرمنيوطيقا بتفسير النصوص الدينية، لكنه توسع

(١) سارتر، جان بول، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة: عبد المنعم الحفني (القاهرة: الدار المصرية للطباعة، ١٩٦٤)، ص: ٣٨.

(٢) بوبر، مارتن، أنا وأنت، ترجمة: فؤاد كامل (القاهرة: دار غريب، ١٩٧٤)، ص: ٦٢.

(٣) أرمسترونغ، كارين، تاريخ الله، ترجمة: محمد الجورا (دمشق: دار الكلمة، ٢٠٠٢)، ص: ٢٣.

ليشمل مجالات أخرى في العلوم الإنسانية. ويُعد «فريدريش شلايرماخر» (١٧٦٨-١٨٣٤) مؤسس الهرمنيوطيقا الحديثة[١]؛ إذ وضع الأسس النظرية العامة للتفسير.

فدراسة الغائية الوجودية في المنظومات العقدية السماوية تتطلب منهجية تأويلية دقيقة وفق المقاربة الهرمنيوطيقية المعاصرة، فهذا (غادامير) عرّف الهرمنيوطيقا بأنها «فن الفهم»[٢]، ووفقًا لهذا المفهوم فإن عملية التأويل هي حوار بين النص والمفسر، إذ تأخذ في الاعتبار الأفق التاريخي للنص من جهة، ومن أخرى تأخذ أفق المفسر المعاصر. وفي سياق الدراسات الدينية الغربية، قدّم (بولتمان) مفهوم «نزع الأسطرة» كمنهج لتأويل النصوص الدينية، مؤكدًا على ضرورة إعادة تفسير الرسالة الأصلية للإنجيل بلغة معاصرة[٣].

أما في السياق الإسلامي، فقد اقترح (الجابري) مفهوم «القراءة المعاصرة» للتراث، مشددًا على أهمية قراءة التراث انطلاقًا من هموم الحاضر وإشكالياته[٤].

بهذا يتّضح أن تبني مثل هذه المقاربات الهرمنيوطيقية المعاصرة في هذا البحث، يتيح فهمًا أعمق للغائية الوجودية في الأديان السماوية، وذلك من خلال الجمع بين التحليل النصي الدقيق والوعي بالسياق التاريخي والثقافي، ومن خلال الانفتاح على التأويلات المعاصرة نستطيع استكشاف الأبعاد المتعددة لهذا المفهوم في كل دين.

وتجدر الإشارة، إلى أن هذه المقاربة لا تعني التخلي عن الأصول العقدية لكل دين، بل هي محاولة لفهمها بطريقة أكثر عمقًا وارتباطًا بالواقع المعاصر. وفي هذا الصدد يشير «ريكور»، إلى أن «الهرمنيوطيقا ليست تدميرًا للنص، بل كشف عن عالم ممكن»[٥].

وفي سياق هذا البحث، سيكتشف القارئ أننا اعتمدنا على هذه المقاربة لاستجلاء المفاهيم الأساسية للغائية الوجودية في كل من اليهودية والمسيحية والإسلام. بدءاً بتحليل

---

(١) Schleiermacher, F. Hermeneutics and Criticism. (Cambridge: Cambridge University Press, 1998), p:101.

(٢) الحقيقة والمنهج، هانز جورج غادامير، ص: ٣٨٥.

(٣) بولتمان، رودولف، يسوع المسيح والأسطورة، ترجمة: حنا ديب (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤)، ص: ٤٢.

(٤) الجابري، محمد عابد، نحن والتراث (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣)، ص: ٢٤.

(٥) ريكور، بول، من النص إلى الفعل، ترجمة: محمد برادة وحسان بورقية (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١)، ص: ١٠٨.

النصوص المقدسة والتفسيرات الكلاسيكية، ثم دراسةً وتنقيباً لتطور تلك المفاهيم عبر التاريخ، وصولًا إلى التأويلات المعاصرة.

على سبيل المثال، في اليهودية سندرس مفهوم «التيكون» (إصلاح العالم) وتطوره، وفي المسيحية سنتناول تطور مفهوم «الخلاص». أما في الإسلام فسنستكشف تطور مفهوم «الاستخلاف».

ومن المهم الإشارة إلى أن هذه المقاربة الهرمنيوطيقية لا تخلو من التحديات والإشكاليات. فكما يشير «شلايرماخر» «كل فهم هو في النهاية سوء فهم»[١]، هذا القول الفلسفي يذكرنا بضرورة التواضع المعرفي والوعي بحدود تأويلاتنا.

لذلك، سنحرص على الموازنة بين الأمانة للنصوص الأصلية والانفتاح على التأويلات المعاصرة، كما سنسعى إلى تجنب الإسقاطات الأيديولوجية أو التعميمات المتسرعة، مع الحفاظ على روح النقد والتساؤل.

وعليه، يمكننا القول إن هذا المبحث قد وضع الأسس المفاهيمية والنظرية اللازمة لدراسة الغائية الوجودية في المنظومات العقدية السماوية، عبر تحليل مفهوم الغائية الوجودية، وتحديد نطاق الدراسة، وتبني المقاربة الهرمنيوطيقية، وبهذا نكون قد مهدنا الطريق للغوص في تفاصيل هذا الموضوع الحيوي.

المبحث الثاني

الغائية الوجودية في المنظومة العقدية اليهودية

٢.١ تحليل هرمنيوطيقي للنصوص التأسيسية والتراث الحاخامي:

تتجلى الغائية الوجودية في المنظومة العقدية اليهودية من خلال النصوص التأسيسية والتراث الحاخامي. فالتوراة، بوصفها النص المقدس الأساسي، تؤسّس لتصور الإنسان كمخلوق مكلف بتحقيق غاية إلهية في الكون، جاء في النص التوراتي: «...وقال الله، نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا!، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم، وعلى كل الأرض،

(١) شلايرماخر، فريدريش، فن التأويل، ترجمة: عادل مصطفى (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص: ٧٨.

وعلى جميع الدّواب التي تدب على الأرض!»[١]. هذا النص يضع الإنسان في موقع المسؤولية والسلطان على الخليقة مما يشير إلى غاية وجودية تتجاوز مجرد الوجود الفردي في الأرض.

إن التحليل الهرمنيوطيقي لهذا النص يكشف عن معانٍ متعددة المستويات، فمفهوم «الصورة والشبه» يشير إلى علاقة خاصة بين الإنسان وخالقه من حيث تضمن المسؤولية الأخلاقية والروحية. أما فكرة «التسلط» فتدلّ على الخليقة إذ تفتح الباب لتفسيرات متعددة حول علاقة الإنسان بالعالم والطبيعة.

أما التراث الحاخامي فقد أبرز مفهوم «التيكون» (תיקון עולם) أو «إصلاح العالم» كتعبير عن الغاية الوجودية للإنسان اليهودي فقط، يقول الحاخام «موشيه حاييم لوزاتو»: «إن مهمة الإنسان في هذا العالم هي العمل على إصلاح وتصحيح كل ما فسد وانحرف»[٢]. هذا المفهوم يوسع نطاق المسؤولية الإنسانية ليشمل العالم بأكمله.

ويكشف التحليل الهرمنيوطيقي للتراث الحاخامي عن تطور مفهوم الغائية الوجودية من فكرة الخلاص الفردي إلى مفهوم أوسع يشمل المسؤولية الاجتماعية والكونية. فمثلاً، نجد في التّلمود تأكيدًا على أن: «من ينقذ نفسًا واحدة فكأنما أنقذ العالم كله»[٣]، مما يربط بين الخلاص الفردي والمسؤولية تجاه الآخرين والعالم ككل.

هذا، وتجدرُ الإشارة إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار التطورات التاريخية في التفسير الحاخامي، فعلى سبيل المثال نجد أن مفهوم «العهد» بين الله وشعب إسرائيل قد تطور عبر الزمن ليشمل تفسيرات متنوعة للغاية الوجودية.

٢.٢ تطور المفهوم في الفكر اليهودي: من العصور الوسطى إلى العصر الحديث:

شهد مفهوم الغائية الوجودية في اليهودية تحولات عميقة عبر العصور، متأثرًا بالسياقات التاريخية والفكرية المختلفة. وهذا التطور يعكس قدرة الفكر اليهودي على التكيف مع التحديات والحفاظ على جوهره في الوقت نفسه.

---

(١) الكتاب المقدس، سفر التكوين ١:٢٦ (القاهرة: دار الكتاب المقدس في مصر، ٢٠٠٨)، ص: ٢.

(٢) משה חיים לוסאטו, דברי משה ,(ירושלים: מוסד הרב קוק، 1999)، ص: ١٠٣.

(٣) התלמוד הבבלי(,מסכת סנהדרין, דף ל"ז עמוד א'. ירושלים: הוצאת טל-מן,1960), T/1p:30

ففي العصور الوسطى، برز الفيلسوف اليهودي «موسى بن ميمون» (الرمبام) كأحد أهم المفكرين الذين تناولوا مفهوم الغائية الوجودية في كتابه «دلالة الحائرين»؛ إذ يربط ابن ميمون بين الغاية الوجودية والمعرفة العقلية لله قائلاً: «غاية الإنسان هي الوصول إلى المعرفة الحقيقية لله من خلال العقل»[١]. هذا الطرح يعكس تأثير الفلسفة الأرسطية على الفكر اليهودي في تلك الفترة.

غير أننا نجد في الفترة نفسها اتجاهًا صوفيًا مغايراً في اليهودية يمثله كتاب «الزوهار»، الذي أكّد على الغاية الروحية للوجود الإنساني، يقول «الزوهار»: «الإنسان هو تجلٍ للنور الإلهي في العالم»[٢]. وهذا التوجه يركز على الاتحاد الروحي مع الله كغاية قصوى للوجود.

ومع بداية العصر الحديث، ظهرت توجهات جديدة في فهم الغائية الوجودية، فمثلاً طرح «باروخ سبينوزا»، الفيلسوف اليهودي الهولندي فكرة الوحدة بين الله والطبيعة؛ مما أدى إلى فهم جديد للغاية الوجودية كتحقيق للانسجام مع النظام الكوني[٣].

والمتأمل في ثنايا القرن التاسع عشر ومع ظهور حركة التنوير اليهودية [الهسكالا][٤]، برزت تفسيرات جديدة للغائية الوجودية تركز على الدور الاجتماعي والأخلاقي للإنسان، فعلى سبيل المثال، طرح موسى مندلسون فكرة أن: «غاية الوجود الإنساني هي تحقيق الكمال الأخلاقي والعقلي في إطار المجتمع»[٥].

(١) Maimonides, Moses. The Guide for the Perplexed. Translated by: M. Friedländer. (New York: Dover Publications, 1963). P: 225.

(٢) Matt, D. C. The Zohar: Pritzker Edition, Volume:1. (Stanford: Stanford University Press, 2004), p: 145.

(٣) Spinoza, B. Ethics, E. Curley: Trans, (London: Penguin Classics, 2018) Part: V, p: 124.

(٤) الهسكالا: هي حركة التنوير والحداثة التي ظهرت في الوسط اليهودي في أوروبا مابين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، «كان هدفها الرئيسي إصلاح وتحديث المجتمع والثقافة اليهودية من خلال نشر التعليم العلماني والانفتاح على الثقافة الأوروبية الحديثة».
وينوه فاينر إلى أن الهسكالا مثلت نقطة تحول رئيسية في تاريخ اليهود الحديث، مؤثرة على التطورات اللاحقة في الفكر اليهودي الإصلاحي والقومي. للتوسع أكثر ينظر: Feiner, S. (٢٠١٨). Haskalah, "Jewish Enlightenment". The SAGE Encyclopedia of Political Behavior, edited by: Fathali M. Moghaddam, (LONDON: SAGE Publications, 2011) p: 349-351.

(٥) Mendelssohn, M. Jerusalem: Or on Religious Power and Judaism, A. Arkush: Trans., (Waltham: Brandeis University Press, 2011), p: 89.

أما في العصر الحديث، فقد قدم «مارتن بوبر» تصورًا جديدًا للغائية الوجودية من خلال فلسفته الحوارية؛ إذ يرى «بوبر» أن الغاية الوجودية تتحقق من خلال العلاقات الأصيلة مع الآخرين ومع الله. يقول: «كل حياة حقيقية هي لقاء»[١]، هذا الطرح كفيل بإعادة تعريف الغائية الوجودية في سياق العلاقات الإنسانية والإلهية.

إلا أنه في منتصف القرن العشرين، وفي أعقاب حادثة (الهولوكوست)، ظهرت تفسيرات جديدة للغائية الوجودية في الفكر اليهودي. فمثلاً، طور «إيميل فاكنهايم» فكرة «الصوت المأمور» الذي يدعو اليهود إلى الاستمرار في الوجود والإبداع كرد على محاولات الإبادة. يقول «فاكنهايم»: «اليهود ممنوعون من إعطاء هتلر انتصارات ما بعد الموت»[٢]، هذا الطرح يربط الغائية الوجودية بالمسؤولية التاريخية والأخلاقية.

في الوقت نفسه، قدم الحاخام «جوزيف سولوفيتشيك» تفسيرًا جديدًا للغائية الوجودية من منظور أرثوذكسي حديث. في كتابه «الإنسان الهلاخي»، يرى «سولوفيتشيك» أن غاية الوجود الإنساني تتحقق من خلال الالتزام بالشريعة اليهودية والإبداع في تطبيقها[٣].

وفي العقود الأخيرة، برزت اتجاهات تربط الغائية الوجودية بقضايا معاصرة مثل العدالة الاجتماعية والبيئة، فمثلاً يرى الحاخام «آرثر واسكو» أن مفهوم «التيكون عولام» (إصلاح العالم) يجب أن يشمل العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والحفاظ على البيئة[٤].

هذا التطور التاريخي لمفهوم الغائية الوجودية في الفكر اليهودي يعكس قدرة هذا الفكر على التجدد والتكيف مع التحديات المتغيرة. فمن التركيز على المعرفة العقلية في العصور الوسطى، إلى التأكيد على العلاقات الإنسانية والمسؤولية الاجتماعية في العصر الحديث.

---

(١) Buber, M., I and Thou, W. Kaufmann: Trans., (New York: Charles Scribner's Sons, 1970), p: 62.

(٢) Fackenheim, E. L., To Mend the World: Foundations of Post-Holocaust Jewish Thought, (Bloomington: Indiana University Press, 1994), p: 213.

(٣) Soloveitchik, J. B., Halakhic Man, L. Kaplan: Trans., (Philadelphia: Jewish Publication Society, 1983), p: 79.

(٤) Waskow, A., Godwrestling, (New York: Schocken Books, 1978), p: 167.

٢.٣ المقاربات المعاصرة بين الأرثوذكسية والإصلاحية:

في الفكر اليهودي المعاصر، نجد تباينًا واضحًا في مقاربات الغائية الوجودية بين التيارات الأرثوذكسية والإصلاحية. فالتيار الأرثوذكسي يحافظ على التركيز التقليدي على الغاية الأخروية والخلاص الفردي، في حين تؤكد الحركة الإصلاحية على البعد الدنيوي والاجتماعي للغائية الوجودية.

كما يمثل الحاخام «موردخاي كابلان» اتجاهًا إصلاحيًا مهمًا في هذا السياق، ففي كتابه «اليهودية كحضارة»، يربط «كابلان» بين مفهوم «التيكون» وتحقيق العدالة الاجتماعية والإصلاح السياسي[١]. هذا الربط يعيد تعريف الغائية الوجودية في إطار المسؤولية الاجتماعية والسياسية للإنسان اليهودي.

في المقابل، يمثل الحاخام «يوسف دوب سولوڤيتشيك» الاتجاه الأرثوذكسي المعاصر، إذ نجد في كتابه «هلخه وتجديد» التأكيد على أن الغاية الوجودية للإنسان تتمثل في الالتزام بالشريعة والطقوس الدينية[٢]، هذا الموقف يعيد تأكيد الرؤية التقليدية للغائية الوجودية مع محاولة تكييفها مع متطلبات العصر الحديث.

إن هذا التباين في المقاربات المعاصرة يعكس الجدل العميق في الفكر اليهودي حول طبيعة العلاقة بين الإنسان والله والعالم، فبينما تسعى الأرثوذكسية إلى الحفاظ على المفهوم التقليدي للغائية الوجودية، تحاول الإصلاحية إعادة تفسير هذا المفهوم في ضوء التحديات المعاصرة.

المبحث الثالث

الغائية الوجودية في المنظومة العقدية المسيحية

٣.١ قراءة تأويلية للعهد الجديد وكتابات آباء الكنيسة:

يتجلى مفهوم الغائية الوجودية في المسيحية بشكل أساسي من خلال نصوص العهد الجديد وكتابات آباء الكنيسة. في إنجيل «متى» مثلاً نجد قول المسيح: «فكونوا أنتم

(١) Kaplan, Mordecai M., Judaism as a Civilization: Toward a Reconstruction of American-Jewish Life (New York: Macmillan, 1934), p: 178.

(٢) סולובייצ'יק، יוסף דב הלוי. הלכה וחידוש (ירושלים: מכון ירושלים، 1983)، ص. ٨٩.

كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات كامل»[١]. هذا النص يؤسس لفكرة الكمال الإنساني كغاية وجودية، مرتبطة بالتشبه بالله في عقيدة النصارى!.

أما في رسائل بولس الرسول، فنجد تعميقًا لهذا المفهوم، يقول في رسالته إلى أهل أفسس: «لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها»[٢]. هذا النص يربط بين الخلق والغاية، مؤكدًا على دور الإنسان في تحقيق مقاصد الرّب.

أما في كتابات آباء الكنيسة، فنجد توسعًا في تفسير هذه النصوص. يقول القديس أوغسطين في كتابه «اعترافات»: «خلقتنا لك يا رب، وقلوبنا قلقة حتى تستريح فيك»[٣]. هذا القول يعكس فهمًا عميقًا للغائية الوجودية كسعي إلى الاتحاد مع الله.

٣.٢ التحولات المفاهيمية في اللاهوت الكاثوليكي والبروتستانتي:

شهد مفهوم الغائية الوجودية تحولات مهمة في تاريخ الفكر المسيحي؛ ففي اللاهوت الكاثوليكي، نجد تركيزًا على فكرة «الخلاص» كغاية قصوى للوجود الإنساني. يقول «توما الأكويني» في كتابه «الخلاصة اللاهوتية»: «الغاية القصوى للإنسان هي السعادة، والتي لا تتحقق إلا في رؤية الله»[٤].

في المقابل، أكد اللاهوت البروتستانتي على مفهوم «التبرير بالإيمان» كأساس للغائية الوجودية. يقول «مارتن لوثر» في كتابه «عن حرية المسيحي»: «الإنسان المسيحي سيد كل شيء وغير خاضع لأحد بإيمانه»[٥]. هذا التحول يعكس فهمًا جديدًا لعلاقة الإنسان بالله وبالعالم.

---

(١) الكتاب المقدس، إنجيل متى ٥:٤٨ (القاهرة: دار الكتاب المقدس في مصر، ٢٠٠٨)، ص. ١٠٥٧.

(٢) الكتاب المقدس، رسالة بولس إلى أهل أفسس ٢:١٠ (القاهرة: دار الكتاب المقدس في مصر، ٢٠٠٨)، ص. ١٣٠٨.

(٣) Augustine of Hippo, Confessions, Trans.: Henry Chadwick (Oxford: Oxford University Press, 1991), p: 3.

(٤) Aquinas, Thomas, Summa Theologica, Trans.: Fathers of the English Dominican Province (New York: Benziger Bros, 1947), Part: I–II, Q: 3, Art: 8.

(٥) Luther, Martin, On the Freedom of a Christian, Trans.: W. A. Lambert (Minneapolis: Fortress Press, 2003), p: 53.

غير أن اللاهوت البروتستانتي شهد في القرن العشرين تحولات عميقة في فهم الغائية الوجودية، إذ برز اللاهوت الليبرالي الذي حاول التوفيق بين الإيمان المسيحي والفكر الحديث، وهذا الاتّجاه يمثله «فريدريش شلايرماخر»؛ إذ يرى أن جوهر الدين هو «الشعور بالاعتماد المطلق» على الله[١]. هذا الفهم يعيد تعريف الغائية الوجودية في إطار التجربة الدينية الشخصية.

وفي منتصف القرن العشرين، قدم «كارل بارت» في إطار اللاهوت الجدلي، رؤية جديدة للغائية الوجودية عبر كتابه «عقائد الكنيسة»؛ فقد أكّد «بارت» على مركزية المسيح في فهم الغاية الإنسانية. يقول: «الإنسان يجد غايته الحقيقية فقط في علاقته بالمسيح»[٢]. هذا الفهم يعيد التأكيد على البعد الكريستولوجي[٣] للغائية الوجودية.

٣.٣ اللاهوت الوجودي وإعادة تفسير غائية الإنسان في الفكر المسيحي المعاصر:

في درّة القرن العشرين، ظهر اللاهوت الوجودي كمحاولة لإعادة تفسير الغائية الوجودية في ضوء التحديات الفكرية والوجودية المعاصرة، يعتبر «بول تيليش» من أبرز مروّجي هذا التيار، إذ أورد في كتابه «الشجاعة للوجود»، قوله: «الإيمان هو حالة الانشغال النهائي، والشجاعة للوجود هي تعبير عن هذا الإيمان»[٤]. هذا التفسير يربط الغائية الوجودية بالتجربة الإنسانية المباشرة والالتزام الوجودي.

---

(١) Schleiermacher, F., The Christian Faith., H. R. Mackintosh & J. S. Stewart, Eds., (Edinburgh USA: T. & T. Clark, 1928). p: 12.

(٢) Barth, K. Church Dogmatics. “G. W. Bromiley & T. F. Torrance, Eds”, (Edinburgh USA: T. & T. Clark, 1956), Vol. IV, Part 1, p. 3.

(٣) البعد الكريستولوجي (Christological) : قدّم الباحث دانييل ل. ميجليور مفهوماً لهذا البعد، قال: يشير إلى الجوانب المتعلقة بشخص المسيح ومكانته المركزية في العقيدة المسيحية. وهو يتناول التساؤلات الأساسية حول من هو المسيح، وما هي طبيعته اللاهوتية والبشرية، وما هو دوره في خلاص البشرية»، ويضيف ميجليور أن الكريستولوجيا تُعد محور اللاهوت المسيحي، حيث تشكل عقيدة التجسد - أي اتحاد الطبيعة الإلهية والبشرية في شخص المسيح - أساس الإيمان المسيحي. للتّوسع ينظر: Migliore, D. L., Christology: The Oxford Handbook of Systematic Theology, Edited by: John Webster, Kathryn Tanner, & Iain Torrance, (Oxford University Press, 2014), p: 201-218.

(٤) Tillich, Paul, The Courage to Be, (New Haven: Yale University Press, 1952), p: 172.

من جانب آخر، قدم «كارل رانر» في كتابه: «أسس الإيمان المسيحي» رؤية جديدة للغائية الوجودية من منظور كاثوليكي معاصر. يقول رانر: «الإنسان هو حدث الإعلان الذاتي المطلق لله»[١]. هذا الفهم يضع الوجود الإنساني في صلب العلاقة مع الله، متجاوزًا التصورات التقليدية للخلاص.

وفي السياق البروتستانتي، قدم «ديتريش بونهوفر» في كتابه «الأخلاق» رؤية راديكالية للغائية الوجودية. يقول «بونهوفر»: «المسيحية التي تنسحب من العالم ليست مسيحية حقيقية»[٢]. هذا الموقف يؤكد على البعد الدنيوي والاجتماعي للغائية الوجودية في المسيحية.

المبحث الرابع

الغائية الوجودية في المنظومة العقدية الإسلامية

٤.١ التحليل الهرمنيوطيقي للنص القرآني والحديث النبوي:

يتجلى مفهوم الغائية الوجودية في الإسلام بشكل أساسي من خلال النص القرآني والحديث النبوي. في القرآن الكريم نجد آية محورية تؤسس لهذا المفهوم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[٣]. هذا النص يضع العبادة كغاية أساسية للوجود الإنساني، لكن مفهوم العبادة هنا يتجاوز الشعائر الدينية ليشمل جميع أوجه الخير في الوجود، والتحليل الهرمنيوطيقي لهذه الآية يكشف عن عدة مستويات من المعنى:

أ - **المستوى اللغوي**: كلمة «يعبدون» مشتقة من جذر «ع-ب-د» الذي يحمل معاني العبودية والطاعة والخضوع.

ب - **المستوى السياقي**: تأتي هذه الآية في سياق الحديث عن خلق الكون وقدرة الله، مما يربط الغاية الوجودية بالإطار الكوني الأوسع.

ج - **المستوى التفسيري**: يقدم المفسرون تأويلات متنوعة لمعنى «العبادة» هنا.

(١) Rahner, Karl, Foundations of Christian Faith: An Introduction to the Idea of Christianity, Trans.: William V. Dych, (New York: Crossroad, 1978), p: 116.

(٢) Bonhoeffer, Dietrich, Ethics, Trans.: Neville Horton Smith, (New York: Touchstone, 1995), p: 196.

(٣) القرآن الكريم، سورة الذاريات، آية: ٥٦.

فالطبري يرى أنها تعني «ليوحدون ويطيعون»[١]، بينما انحرفت طائفة في تأويل المفهوم الصحيح للعبادة على غير المعهود لدى أهل الصنعة من المفسرين والأصول المتعارف عليها لدى أهل السنة والجماعة في تفسير كلام رب العالمين، وممن زاغ في التأويل ابن عربي «الذي ربط العبادة بالمعرفة الإلهية»[٢] فقط!..

وفي معنى التأسيس لمفهوم العبودية يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) أن: «العبادة لفظٌ شامل لكل ما يحبّه الله ويرضاه من الأعمال....»[٣]، وعقيدة أهل السنّة والجماعة تقتضي الانقياد والإذعان لله بالعبودية والطاعة تحقيقاً لأصل الخلافة في الأرض لغرض الوجود الإنساني والمتمثل في التّوحيد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾، والتحليل الهرمنيوطيقي لهذه الآية الكريمة يكشف ثلاثة أشياء:

١ - مفهوم «الاستخلاف» كامتداد لما ورد في القرآن، مؤكداً على دور الإنسان كخليفة لله في الأرض[٤].

٢ - مسألة «الابتلاء» أو «الاختبار» كجزء من الغاية الوجودية؛ إذ إن الله «ينظر كيف تعملون»[٥].

٣ - الإشارة إلى الطبيعة المغرية للدنيا («حلوة خضرة»)، مما يضع الغاية الوجودية في سياق الصراع بين الروحي والمادي[٦].

أما في الحديث النبوي الشريف، فنجد تأكيدًا على البعد الاستخلافي للغائية الوجودية، يقول النبي ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون»[٧].

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠)، ج: ٢٢، ص: ١٨٩.

(٢) أنظر: ابن عربي، محي الدين، تفسير ابن عربي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)، ج:٢، ص. ٢٠٩.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى)المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥)، ج: ١٠، ص: ١٨٥.

(٤) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢)، ج: ١٨، ص: ٩١.

(٥) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤)، ج:١٧، ص، ٥٦.

(٦) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج:٣، ص: ٢٢٥.

(٧) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، كتاب الزهد والرقائق، باب الدنيا حلوة خضرة، برقم: ٢٧٤٢، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).

هذا الحديث يربط بين الوجود الإنساني والمسؤولية تجاه الأرض والخلق.

وكذا قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، والتحليل الهرمنيوطيقي لهذا الحديث يبرز:

١ - أهمية القصد والنية في تحقيق الغاية الوجودية، مما يضيف بعداً داخلياً للعمل الظاهري[١].

٢ - العلاقة بين الغاية الفردية («لكل امرئ») والمسؤولية الشخصية في تحقيق الغاية الوجودية[٢].

التحليل المقارن والتكاملي للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية:

عند النظر إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، نجد تكاملاً في تصور الغائية الوجودية، نوجزها في الآتي:

١ - الجمع بين البعد الروحي (العبادة) والبعد المادي (الاستخلاف في الأرض).

٢ - التأكيد على المسؤولية الفردية والجماعية في تحقيق الغاية الوجودية.

٣ - الربط بين الغاية الوجودية والأخلاق بحيث يصبح السلوك الأخلاقي جزءاً أساسياً من تحقيق هذه الغاية.

٤.٢ تطور المفهوم في الفكر الكلامي والفلسفي الإسلامي:

شهد مفهوم الغائية الوجودية تطورات عميقة في الفكر الكلامي والفلسفي الإسلامي. فالمعتزلة على سبيل المثال، أكدوا على مفهوم «الأصلح» في أفعال الله للخلق، مما يعني أن خلق الإنسان له غاية محددة تتوافق مع الحكمة الإلهية. يقول القاضي عبد الجبار: «إن الله تعالى لا يفعل إلا ما فيه صلاح العباد»[٣].

في المقابل، ركز الأشاعرة على مفهوم «الإرادة الإلهية المطلقة»، مما يعني أن غاية

---

(١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ج:١، ص: ١١.

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات (القاهرة: دار ابن عفان، ١٩٩٧)، ج:٢، ص: ٣٢٦.

(٣) المعتزلي، عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب التوحيد والعدل (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٦٥)، ج:٦، ص: ٤١.

الوجود الإنساني تتحدد وفقًا لمشيئة الله من دون تقييد بما يراه العقل البشري صلاحًا. يقول الإمام الغزالي: «الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد»[1].

أما الفلاسفة المسلمون، فقد قدموا رؤى متنوعة حول مفهوم الغائية الوجودية. فابن سينا، على سبيل المثال، ربط بين تحقيق الإنسان لكماله والاتصال بالعقل الفعال الإلهي، يقول ابن سينا: «غاية الإنسان هي السعادة القصوى وهي الاتصال بالعقل الفعال»[2].

في المقابل، طرح ابن رشد فهمًا مغايرًا؛ فقد ربط الغاية الوجودية للإنسان بتحقيق سعادته في هذه الدنيا من خلال الفضائل العملية والنظرية، يقول ابن رشد: «السعادة القصوى للإنسان هي الكمال في الحياة الدنيوية»[3].

بينما تناولت المدرسة الأصولية الغائية الوجودية من خلال مفهوم «مقاصد الشريعة». يرى الشاطبي في «الموافقات» أن غاية الوجود الإنساني تتحقق من خلال تحقيق مقاصد الشريعة الكلية[4].

إن هذا التطور في مفهوم الغائية الوجودية في الفكر الكلامي والفلسفي الإسلامي يعكس غنى وتنوع التراث الفكري الإسلامي. ومن الجدل الكلامي حول العدل والقدر، إلى التأملات الفلسفية العميقة، وصولاً إلى الرؤى العرفانية، نجد طيفًا واسعًا من التصورات التي تحاول الإجابة عن السؤال الجوهري حول غاية الوجود الإنساني.

هذا التنوع في المقاربات يفتح آفاقًا واسعة للبحث والدراسة المقارنة، ويقدم مادة ثرية للحوار مع التصورات الفلسفية والدينية الأخرى حول الغائية الوجودية.

٤.٣ الاتجاهات المعاصرة بين التجديد والأصالة في الفكر الإسلامي:

في العصر الحديث، شهد مفهوم الغائية الوجودية في الإسلام تطورات مهمة، راوحت بين محاولات التجديد والحفاظ على الأصالة، وهذه الاتجاهات المعاصرة تعكس التحديات الفكرية والاجتماعية التي يواجهها العالم الإسلامي، وفيما يلي بيان لأبرز الاتّجاهات:

(١) أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد (بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٣)، ص: ١٧.

(٢) ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج:٤، ص: ٢٥٥.

(٣) ابن رشد، تهافت التهافت، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤)، ص: ٤٠١.

(٤) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، ج:٢٢، ص: ٨.

١ - الاتجاه التجديدي:

يمثل هذا الاتجاه مفكرون سعوا إلى إعادة تفسير مفهوم الغائية الوجودية في ضوء التحديات المعاصرة. ومن أبرز هؤلاء:

- **محمد إقبال:** في كتابه «تجديد الفكر الديني في الإسلام»، يقدم إقبال رؤية جديدة للغائية الوجودية تركز على فكرة «الذات» وتطورها. يقول: «الإنسان هو الخليفة الحقيقي لله في الأرض»[١]، هذا الطرح يربط بين مفهوم الاستخلاف التقليدي والفلسفة الوجودية الحديثة.
- **حسن حنفي:** في مشروعه «التراث والتجديد»، يدعو حنفي إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي بما يتناسب مع الواقع المعاصر؛ إذ يرى أن الغائية الوجودية يجب أن تُفهم في إطار التحرر الإنساني والتنمية الاجتماعية[٢].

٢- الاتجاه الأصولي:

في المقابل، هناك اتجاه يدعو إلى العودة إلى الأصول الدينية في فهم الغائية الوجودية. ومن رواد هذا الاتجاه:

- **سيد قطب:** في كتابه «معالم في الطريق»، يؤكد قطب على مفهوم «الحاكمية لله» كجوهر للغائية الوجودية. يقول: «إن غاية وجود الإنسان هي تحقيق منهج الله في الأرض»[٣].
- **أبو الأعلى المودودي:** في كتابه «المصطلحات الأربعة في القرآن»، يركز المودودي على مفهوم «العبودية لله» كأساس للغائية الوجودية، معتبراً أن هذا المفهوم يشمل جميع جوانب الحياة[٤].

(١) إقبال، محمد، تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود (القاهرة: دار الهداية، ١٩٩٤). ص: ١٥٢.

(٢) حنفي، حسن، التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم (القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨٠)، ص: ٨٧.

(٣) قطب، سيد، معالم في الطريق (القاهرة: دار الشروق، ١٩٧٩)، ص: ١٣١.

(٤) المودودي، أبو الأعلى، المصطلحات الأربعة في القرآن (الكويت: دار القلم، ١٩٧١)، ص: ٢٧.

٣ - الاتجاه التوفيقي:

هناك اتجاه ثالث يحاول التوفيق بين الأصالة والمعاصرة في فهم الغائية الوجودية. ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه:

- **محمد عابد الجابري:** في مشروعه «نقد العقل العربي»، يدعو الجابري إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي بأدوات معرفية معاصرة. ويرى أن فهم الغائية الوجودية يجب أن يتم في إطار «العقلانية النقدية» التي تجمع بين الأصالة والحداثة[١].
- **طه عبد الرحمن:** في كتابه «روح الدين»، يقدم عبد الرحمن مفهوم «الائتمانية» كتطوير لفكرة الاستخلاف. ويرى أن الغاية الوجودية للإنسان تتمثل في كونه «مؤتمنًا» على الوجود، مما يجمع بين المسؤولية الأخلاقية والإبداع الإنساني[٢].

المبحث الخامس

تحليل نقدي مقارن للغائية الوجودية في الديانات الثلاث

٥.١ تحليل بنيوي لنقاط الالتقاء والافتراق:

عند مقارنة تصورات الغائية الوجودية في اليهودية والمسيحية والإسلام، تتّضح لنا أوجه التشابه والاختلاف الجوهرية بين هذه المنظومات العقدية؛ فمن حيث نقاط الالتقاء نجد أن جميع هذه الأديان تتفق على سيادة الإنسان في الخليقة وعلى وجود غاية إلهية لوجوده.

ففي اليهودية، يُطالَب الإنسان بـ «إصلاح العالم» (תיקון עולם) كتعبير عن غايته الوجودية[٣]. وفي المسيحية، يُدعَى الإنسان للكمال والاتحاد بالله[٤]. وفي الإسلام، يُعدُّ الإنسان مستخلَفاً على الأرض لعبادة الله والأمانة عليها[٥].

(١) الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠١)، ص: ٣١٤.

(٢) عبد الرحمن، طه، روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٢)، ص: ٢٧٣.

(٣) Fackenheim, E. L., To Mend the World: Foundations of Post-Holocaust Jewish Thought, (Bloomington: Indiana University Press, 1994), p: 250.

(٤) Rahner, K., Foundations of Christian Faith: An Introduction to the Idea of Christianity, (New York: Crossroad, 1978), p: 116.

(٥) الفاروقي، إسماعيل راجي، التوحيد: مضامينه على الفكر والحياة، (الكويت: دار القلم ١٩٨٣)، ص: ١٠٢.

وعلى الرغم من هذا التشابه الأساسي، فإن هذه المنظومات تختلف في تحديد طبيعة هذه الغاية الوجودية وآليات تحقيقها. فاليهودية تركز على البعد الجماعي والمسؤولية الاجتماعية[١]، في حين تؤكد المسيحية على العلاقة الشخصية مع الله والخلاص الأخروي[٢]. أما الإسلام، فيوازن بين البعد الفردي والجماعي للغاية الوجودية[٣].

هذا الاختلاف في التركيز يعكس الأسس الأنطولوجية والإبستمولوجية المتباينة لكل منظومة كما سيأتي تفصيلها في المطلب اللاحق، ففي اليهودية والمسيحية، تنطلق تصورات الغائية الوجودية من مفهوم الخلق والعلاقة مع الله. أما في الإسلام، فيبرز مفهوم الاستخلاف والأمانة الإلهية كأساس أنطولوجي للغاية الوجودية كما ذكره محمد إقبال.

في حين تؤكد اليهودية والمسيحية على الوحي والنص المقدس كمصدر للمعرفة الدينية، أما الإسلام فيضيف البعد العقلي والتجريبي في بناء المعرفة والتأويل.

هذه الاختلافات البنيوية في التصورات الدينية للغائية الوجودية تشكل محوراً أساسياً للمقارنة والتحليل النقدي في هذه الدراسة من حيث تأسيسها لفهم أعمق لكيفية تشكل هذا المفهوم الجوهري في كل منظومة عقدية.

٥.٢ الأسس الأنطولوجية والإبستمولوجية للتصورات الغائية:

الأنطولوجيا فرع من الفلسفة، تعنى بدراسة طبيعة الوجود والواقع والكينونة[٤]، وهي تتناول الأسئلة الأساسية حول ماهية الأشياء وكيفية وجودها، ومن جملة الأسئلة التي تتناولها الأنطولوجيا: ما هو الموجود؟، ما طبيعة الواقع؟.

أما الإبستمولوجيا فهي نظرية المعرفة[٥]، وفي سياق الدراسات الدينية، تتناول الإبستمولوجيا قضايا مثل إمكانية معرفة الله، ومصادر المعرفة الدينية (كالوحي والعقل والتجربة)، وحدود المعرفة الدين.

---

(١) Judaism as a Civilization, M. Kaplan, p:178.

(٢) Church Dogmatics, K. Barth, Vol. IV, p: 3

(٣) أبو زيد، نصر حامد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠) ص: ٢٤.

(٤) Markie, P., Rationalism vs. Empiricism, In E. N. Zalta (Ed.), The Stanford Encyclopedia of Philosophy, Metaphysics Research Lab, (Stanford University, 2017), p:89.

(٥) Honderich, T. (Ed), The Oxford Companion to Philosophy, (Oxford University Press, 2005), p: 101.

هذا، وإن المقارنة بين مفاهيم الغائية الوجودية في هذه الأديان تُبرِز الأسس الأنطولوجية والإبستمولوجية المختلفة التي تنطلق منها كل منظومة[١].

على المستوى الأنطولوجي، تنطلق تصورات اليهودية والمسيحية للوجود الإنساني من مفهوم الخلق والعلاقة مع الله. ففي اليهودية، يُنظَر إلى الإنسان كمخلوق مكلَّف بمهمة «إصلاح العالم»[٢]، أما في المسيحية، فيُرى الإنسان كمخلوق مدعو للكمال والاتحاد بالله[٣]، في المقابل، يبرز في الإسلام مفهوم الاستخلاف والأمانة الإلهية كأساس أنطولوجي للغائية الوجودية[٤]، وهذا المفهوم يضع الإنسان في موقع المسؤولية والتكليف تجاه الله وخلقه.

أما على المستوى الإبستمولوجي، فتختلف هذه المنظومات في طبيعة المعرفة والتأويل. فاليهودية والمسيحية تؤكدان على الوحي والنص المقدس كمصدر للمعرفة الدينية[٥]، أما الإسلام فإنه يضيف البعد العقلي والتجريبي في بناء المعرفة والتأويل[٦]، هذا الاختلاف الإبستمولوجي ينعكس على الطرق التي تبلورت بها مفاهيم الغائية الوجودية في كل دين على حدة.

٥.٣ تأثير السياقات التاريخية والثقافية على تشكل مفاهيم الغائية:

إن تتبع تطور مفهوم الغائية الوجودية في كل دين يكشف عن التأثير البالغ للسياقات التاريخية والثقافية على تشكل هذه المفاهيم وتحولاتها.

ففي اليهودية، ظهرت مقاربات إصلاحية حديثة تربط الغاية الوجودية بالمسؤولية

---

(١) Ward, K., Religion and Revelation: A Theology of Revelation in the World's Religions, (Oxford: Clarendon Press, 1994), p: 339.

(٢) Heschel, A. J., God in Search of Man: A Philosophy of Judaism, (New York: Farrar, Straus and Giroux, 1955), p: 241.

(٣) Tillich, P., Systematic Theology, (Chicago: University of Chicago Press, 1951), Vol. 1, p: 264.

(٤) تجديد الفكر الديني في الإسلام، محمد إقبال، ص: ٨٠.

(٥) Levenson, J. D., The Hebrew Bible, the Old Testament and Historical Criticism. Louisville, (Westminster John Knox Press, 1993), p: 109.

(٦) الجابري، محمد عابد، نحن والتراث (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣)، ص: ٢٤.

الاجتماعية والسياسية، وذلك في سياق التحديات التي واجهتها المجتمعات اليهودية في العصر الحديث(١)، في المقابل، حافظت الأرثوذكسية على التركيز التقليدي على الغاية الأخروية والعلاقة الفردية مع الله(٢).

أما في المسيحية، فقد تأثر مفهوم الغائية الوجودية بالتحولات التي شهدها اللاهوت الكاثوليكي والبروتستانتي(٣)، وفي العصر الحديث، ظهر اللاهوت الوجودي كمحاولة لإعادة تفسير الغائية في ضوء التحديات المعاصرة(٤).

أما في الإسلام، فقد تأثر مفهوم الغائية الوجودية بالجدل الكلامي حول مفاهيم مثل «الأصلح» و»الإرادة الإلهية المطلقة»(٥)، والذي انعكس على فهم طبيعة العلاقة بين الإنسان والله. وفي العصر الحديث، برزت اتجاهات متباينة بين التجديد والمحافظة على الأصالة في معالجة هذا المفهوم(٦).

هذا التحليل المقارن للسياقات التاريخية والثقافية يؤكد على ديناميكية مفهوم الغائية الوجودية وارتباطه الوثيق بالتغيرات الفكرية والاجتماعية في كل منظومة دينية، كما يبرز أهمية فهم هذه السياقات لتفسير التنوع والاختلاف في التصورات الدينية للغاية من الوجود الإنساني.

(١) Meyer, M. A., Response to Modernity: A History of the Reform Movement in Judaism, (New York: Oxford University Press, 1988), p: 227.

(٢) Halakhic Man, J. B. Soloveitchik, p: 79.

(٣) Küng, H., Great Christian Thinkers, (New York: Continuum, 1994), p: 214

(٤) Macquarrie, J., Twentieth-Century Religious Thought, (London: SCM Press, 1963), p: 351.

(٥) النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١)، ج: ٣، ص: ٣١٨.

(٦) Rahman, F., Islam and Modernity: Transformation of an Intellectual Tradition, (Chicago: University of Chicago Press, 1982), p: 157.

المبحث السادس

الغائية الوجودية والتحديات الفلسفية المعاصرة

٦.١ الغائية الوجودية ومواجهة الفكر الفلسفي الحداثوي وما بعد الحداثوي، الوجودية، النزعة العدمية:

إن التصورات الدينية للغائية الوجودية تواجه في العصر الحديث تحديات فلسفية جوهرية تتمثل في الوجودية، وما بعد الحداثة، والنزعة العدمية. هذه التيارات الفكرية تطرح أسئلة عميقة حول إمكانية وجود غاية محددة سلفاً للوجود الإنساني.

فالوجودية، كما طرحها «جان بول سارتر»، تؤكد على حرية الإنسان المطلقة في تحديد ماهيته وغاياته، يقول «سارتر»: «الوجود يسبق الماهية»[١]، مما يعني أن الإنسان يخلق معنى وجوده بنفسه، من دون الحاجة إلى غاية متعالية. وهذا الطرح يتحدى بشكل مباشر الرؤى الدينية التي تفترض وجود غاية إلهية محددة سلفاً للإنسان.

من جهة أخرى، تنقض ما بعد الحداثة فكرة الحقيقة المطلقة والسرديات الكبرى، بما فيها السرديات الدينية حول غاية الوجود، ويرى «جان فرانسوا ليوتار» أن عصر ما بعد الحداثة يتميز بـ «عدم الثقة في السرديات الكبرى»[٢]. هذا الموقف يضع الرؤى الدينية للغائية الوجودية في موضع التساؤل والنقد.

أما النزعة العدمية، فتذهب أبعد من ذلك في رفض وجود أي معنى أو غاية للحياة. يقول «فريدريش نيتشه»: «الله مات»[٣]، معلناً بذلك انهيار القيم التقليدية والمعاني المتعالية. وهذا الطرح يشكل تحدياً جذرياً لجميع التصورات الدينية للغائية الوجودية.

في مواجهة هذه التحديات، نجد أن المفكرين الدينيين المعاصرين قد طوروا إستراتيجيات مختلفة للرد. فعلى سبيل المثال، يحاول «بول تيليش» الجمع بين الرؤية المسيحية والتحليل الوجودي، مؤكداً أن: «الإيمان هو حالة الانشغال النهائي»[٤].

---

(١) Sartre, J. P., L’existentialisme est un humanism, (Paris: Nagel, 1946), p: 17.

(٢) Lyotard, J. F., The Postmodern Condition: A Report on Knowledge, (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1984), p: xxiv.

(٣) Nietzsche, F., The Gay Science, (New York: Vintage Books, 1974), p: 181.

(٤) Tillich, P., Dynamics of Faith, (New York: Harper & Row, 1957), p: 12.

هذا الحوار بين التصورات الدينية للغائية الوجودية والتحديات الفلسفية المعاصرة يفتح آفاقاً جديدة للتفكير في معنى الوجود الإنساني وغايته. فبدلاً من رفض هذه التحديات بشكل قاطع، نجد أن بعض المفكرين الدينيين يسعون إلى الاستفادة منها في إعادة صياغة الرؤى الدينية بشكل أكثر عمقاً وملاءمة للعصر الحديث.

على سبيل المثال، يقدم الفيلسوف اليهودي «إيمانويل ليفيناس» قراءة جديدة للغائية الوجودية تستفيد من الفكر الوجودي؛ إذ يرى أن الغاية الأساسية للإنسان تتمثل في المسؤولية الأخلاقية تجاه الآخر[١]. هذا الطرح يجمع بين التقليد اليهودي والفلسفة الوجودية في رؤية متجددة للغائية الوجودية.

وفي السياق المسيحي، يقدم الفيلسوف «تشارلز تايلور» تحليلاً عميقاً لتحديات ما بعد الحداثة والعلمانية، مؤكداً على إمكانية الحفاظ على معنى متعالٍ للحياة في ظل هذه التحديات[٢]. وهذا النهج يمثل محاولة للتوفيق بين الرؤية المسيحية والواقع الفكري المعاصر.

أما في الفكر الإسلامي المعاصر، فنجد محاولات لإعادة تفسير مفهوم الغائية الوجودية في ضوء التحديات المعاصرة. فعلى سبيل المثال، يقدم طه عبد الرحمن قراءة جديدة لمفهوم الاستخلاف؛ إذ يربطه بالمسؤولية الأخلاقية والإبداع الإنساني[٣].

وعليه، يمكن القول إن التحديات الفلسفية المعاصرة، على الرغم مما تمثله من تهديد ظاهري للتصورات الدينية التقليدية، قد أسهمت حقيقة في تجديد وإثراء الفكر الديني حول الغائية الوجودية. فمن خلال الحوار النقدي مع هذه التيارات الفكرية، تمكن المفكرون الدينيون من تطوير رؤى أكثر عمقاً وشمولية لمعنى الوجود الإنساني وغايته، مما يؤكد على قدرة الفكر الديني على التجدد والتكيف مع التحديات الفكرية المعاصرة.

كما أن هذه المواجهة الفكرية تفتح آفاقاً واسعة للحوار البيني، ليس فقط بين الأديان، بل أيضاً بين الفكر الديني والتيارات الفلسفية المعاصرة. فمن خلال هذا الحوار، يمكن

(١) Levinas, E., Totality and Infinity: An Essay on Exteriority, (Pittsburgh: Duquesne University Press, 1969), p: 215.

(٢) A Secular Age, C. Taylor, p: 768.

(٣) روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، طه عبدالرحمن، ص: ٢٧٣.

للفكر الديني أن يستعيد دوره الفعال في النقاش الفلسفي والأخلاقي المعاصر حول معنى الحياة وغايتها، وهو ما سنبيّنه لاحقاً في المطلب ٦.٣ من هذا المبحث.

٦.٢ إعادة تأويل النصوص المقدسة في ضوء المعطيات المعرفية الحديثة:

في ظل التطورات المعرفية الحديثة في مجالات العلوم الطبيعية والإنسانية، صار من الضروري إعادة النظر في تأويل النصوص المقدسة المتعلقة بالغائية الوجودية، هذه العملية ليست مجرد محاولة للتوفيق بين الدين والعلم، بل هي سعي إلى فهم أعمق لمعنى الوجود الإنساني في ضوء المعارف الجديدة.

فهذا الفيلسوف والعالم الأمريكي اليهودي «إيان بربور» قدّم نموذجاً للحوار بين الدين والعلم مؤكداً على إمكانية التكامل بين الرؤى الدينية والعلمية للكون والإنسان[١]، وهذا النموذج يفتح الباب أمام قراءة جديدة للنصوص المقدسة تأخذ في الاعتبار المعطيات العلمية الحديثة.

بينما في الفكر المسيحي المعاصر، نجد محاولات لإعادة تفسير مفهوم الخلق والغاية الإنسانية في ضوء نظرية التطور. فعلى سبيل المثال، يقدم اللاهوتي «جون هوت» قراءة جديدة لسفر التكوين تتوافق مع المعطيات العلمية الحديثة، مع الحفاظ على جوهر الرسالة الدينية حول غاية الوجود الإنساني[٢].

أما في السياق الإسلامي، فيقترح الدكتور محمد عابد الجابري[٣] منهجية جديدة

(١) Barbour, I. G., Religion and Science: Historical and Contemporary Issues, (San Francisco: Harper San Francisco, 1997), p: 77.

(٢) Haught, J. F., Making Sense of Evolution: Darwin, God, and the Drama of Life, (Louisville: Westminster John Knox Press, 2010), p: 89.

(٣) محمد عابد الجابري (١٩٣٥-٢٠١٠) هو مفكر ومؤرخ فلسفة مغربي، يعد من أبرز المفكرين العرب المعاصرين. اشتهر بمشروعه الفكري «نقد العقل العربي» الذي سعى من خلاله إلى إعادة قراءة التراث العربي الإسلامي بمناهج معرفية حديثة، من أبرز اهتمامات الجابري في مجال دراستنا هذه:
١. إعادة قراءة النص القرآني: قدم الجابري منهجية جديدة لفهم وتفسير القرآن الكريم، تأخذ في الاعتبار السياق التاريخي والثقافي لنزول الآيات، مع الحفاظ على روح النص وقدسيته.
٢. الغائية الوجودية في الإسلام: ناقش الجابري مفهوم الاستخلاف في القرآن وربطه بفكرة الغائية الوجودية للإنسان في الفكر الإسلامي.

لتأويل النص القرآني وفق منهجيات معرفية حديثة تحافظ على الأصول الإسلامية من جهة، كما تعتمد على السياق التاريخي والثقافي مع الانفتاح على المعارف الحديثة من جهة أخرى. وهذه المقاربة تسمح بفهم أعمق لمفهوم الاستخلاف وعلاقته بالغائية الوجودية في ضوء التطورات العلمية والفلسفية المعاصرة.

إن هذه المحاولات لإعادة تأويل النصوص المقدسة تفتح آفاقاً جديدة لفهم الغائية الوجودية في سياق العالم المعاصر، مع الحفاظ على الأسس الروحية والأخلاقية للأديان.

٦.٣ نموذج تكاملي للغائية الوجودية في ضوء التّصوّرات الدينية والفلسفية:

إن التباين الظاهري بين التصورات الدينية والفلسفية للغائية الوجودية لا يعني استحالة التوفيق بينهما؛ وبالتالي، تبرز الحاجة إلى إيجاد نموذج تكاملي يستوعب هذا التنوع ويؤسس لرؤية شاملة للغاية من الوجود الإنساني.

فهذا الفيلسوف اليهودي «إيمانويل ليفيناس» قدّم قراءة جديدة للغائية الوجودية في اليهودية، مستفيداً من أفكار الفلسفة الوجودية؛ إذ يرى «ليفيناس» أن الغاية الأساسية للإنسان تتمثل في المسؤولية الأخلاقية تجاه الآخر[١]، وهذا الطرح يوفق بين التقليد اليهودي والفلسفة الوجودية في رؤية متجددة للغائية.

من جهة أخرى، يقدم الفيلسوف الكندي «بول تيليش» محاولة لربط التصور المسيحي للغائية الوجودية بالتحليل الوجودي، يرى «تيليش» أن «الإيمان هو حالة الانشغال النهائي

= ٣. العلاقة بين العقل والنقل: سعى إلى إعادة النظر في العلاقة بين العقل والنقل في الفكر الإسلامي، مؤكدًا على ضرورة التوازن بينهما.

٤. التجديد في الفكر الإسلامي: دعا إلى ضرورة تجديد الفكر الإسلامي بما يتناسب مع متطلبات العصر، مع الحفاظ على الأصول والثوابت.

٥. الحوار بين الحضارات: شدد على أهمية الحوار بين الثقافات والأديان، وهو ما يتوافق مع توجه دراستنا المقارنة.

وعليه، يمكن القول: إن أعمال الجابري تقدم إسهامًا مهمًا في فهم الغائية الوجودية في الإسلام من منظور معاصر، مع الحفاظ على الأصالة الإسلامية وكذا الانفتاح على المناهج المعرفية الحديثة.

(١) Totality and Infinity, E. Levinas, p: 215.

بالوجود بقوة المعنى»[١]. وهذا الطرح يحاول الجمع بين البعد الديني والبعد الفلسفي للغائية الوجودية.

وفي السياق الإسلامي، يقترح محمد إقبال إعادة تفسير مفهوم القدر بما يتوافق مع الحرية الإنسانية والمسؤولية الأخلاقية، يقول إقبال: «الإنسان هو الخليفة الحقيقي لله في الأرض»[٢]. هذا الربط بين الاستخلاف والحرية الإبداعية يشكل محاولة لتوفيق الرؤية الإسلامية مع التحليلات الفلسفية المعاصرة.

إن هذه المحاولات التكاملية تؤكد على إمكانية التوفيق بين المنظورات الدينية والفلسفية للغائية الوجودية مع الحفاظ على خصوصية كل منها، فالهدف ليس إذابة الاختلافات، بل إيجاد أرضية مشتركة تثري الفهم والحوار بين الأديان والفلسفات.

إن الوصول إلى نموذج متكامل للغائية الوجودية في الفكر الديني المعاصر يفتح آفاقاً واعدة للحوار البيني بين الأديان. فعلى الرغم من الاختلافات الظاهرية في التصورات إلا أننا نجد نقاط التقاء جوهرية يمكن أن تشكل أساساً لهذا الحوار.

فعلى سبيل المثال، يمكن للأديان الثلاثة أن تلتقي حول فكرة المسؤولية الإنسانية تجاه العالم والخليقة، وإن اختلفت في تفاصيل هذه المسؤولية، كما يمكن أن يشكل مفهوم الكرامة الإنسانية، المشترك بين هذه الأديان، أساساً لحوار حول الغائية الوجودية وانعكاساتها الأخلاقية والاجتماعية[٣].

هذا الحوار البيني لا يهدف إلى إزالة الاختلافات أو تذويب الهويات الدينية المتميزة، بل إلى تعميق الفهم المتبادل وإيجاد أرضية مشتركة للتعاون في مواجهة التحديات الإنسانية المشتركة.

فالغائية الوجودية، بما تمثله من تصور شامل لمعنى الحياة وهدفها، يمكن أن تشكل منطلقاً لحوار عميق حول القيم والأخلاق في عالم متعدد الثقافات والأديان. ففي ظل

---

(١) Dynamics of Faith, P. Tillich, p: 10.

(٢) تجديد الفكر الديني في الإسلام، محمد إقبال، ص: ٨٠.

(٣) Sachedina, A., Islam and the Challenge of Human Rights, (Oxford: Oxford University Press, 2009), p: 113.

التحديات المشتركة التي يواجهها الإنسان المعاصر، كالتغيرات البيئية والأزمات الأخلاقية والصراعات الدينية، قد تكون هذه المفاهيم الجوهرية للغائية الوجودية نقطة انطلاق لحوار بنّاء وتعاون مثمر.

في هذا السياق، يقترح الفيلسوف الهندي «راموندرا پاناكار» أن «الحوار بين الأديان هو حوار داخل الدين نفسه»[١]، وهذا المنظور يؤكد على ضرورة تجاوز الحدود الطائفية والتركيز على المشتركات الجوهرية في الفكر الديني، ومن بينها مفهوم الغائية الوجودية.

كما يشير الكاردينال «هانس كونج» إلى أن «المسؤولية العالمية هي البوصلة الجديدة للأديان في عصرنا»[٢]. وهذا يعني أن تصورات الغائية الوجودية في الأديان قد تسهم في تطوير رؤية أخلاقية مشتركة تواجه التحديات الكونية المعاصرة.

(١) Panikkar, R., The Intra-Religious Dialogue, (New York: Paulist Press, 1999), p: 92.

(٢) Küng, H., Global Responsibility: In Search of a New World Ethic, (New York: Crossroad, 1991), p: 138.

الخاتمة

أولاً: نتائج البحث.

١ - بينت الدراسة أن التفاعل بين التصورات الدينية للغائية الوجودية والتيارات الفلسفية المعاصرة (كالوجودية وما بعد الحداثة) قد أدى إلى ظهور قراءات جديدة ومبتكرة لهذا المفهوم في الفكر الديني المعاصر، هذا التفاعل يؤكد على أهمية الحوار المستمر بين الدين والفلسفة مع إمكانية تطوير رؤى دينية قادرة على الاستجابة للتحديات الفكرية والأخلاقية في العصر الحديث.

٢ - أظهرت الدراسة التنوع والثراء في التصورات الدينية للغائية الوجودية عبر المنظومات العقدية السماوية الثلاث. فبينما تشترك هذه الأديان في التأكيد على سيادة الإنسان وغايته الإلهية، إلا أنها تختلف في تحديد طبيعة هذه الغاية وآليات تحقيقها.

٣ - تم الكشف عن الأسس الأنطولوجية والإبستمولوجية المتباينة التي تنطلق منها كل منظومة دينية في تصورها للغائية الوجودية. فاليهودية والمسيحية تنطلقان من مفهوم الخلق والعلاقة بالله، في حين يبرز في الإسلام مفهوم الاستخلاف والأمانة الإلهية.

٤ - برزت أهمية السياقات التاريخية والثقافية في تشكيل وتطوير مفهوم الغائية الوجودية في كل دين. فالتحولات الفكرية والاجتماعية المعاصرة أدت إلى ظهور مقاربات متنوعة، بين التجديد والحفاظ على الأصالة، داخل كل منظومة عقدية.

٥ - تبين أن تصورات الغائية الوجودية في الأديان لها آثار جوهرية على المستويين المعرفي والأخلاقي. فهي تؤثر في بناء المعرفة الدينية وفي تشكيل النظم الأخلاقية والقيمية السائدة في كل تقليد ديني.

٦ - أظهرت الدراسة إمكانية التوفيق بين التصورات الدينية والفلسفية للغائية الوجودية من خلال محاولات متنوعة لبناء نماذج تكاملية تجمع بين المنظورات المتباينة.

٧ - تم تحديد آفاق واعدة للحوار البيني بين الأديان حول مفهوم الغائية الوجودية، والتي تنطلق من نقاط التقاء جوهرية كالمسؤولية الإنسانية والكرامة الإنسانية، مع الاعتراف بالاختلافات.

٨ - برزت أهمية المنهج الهرمنيوطيقي النقدي في دراسة مفهوم الغائية الوجودية،

والذي مكَّن من فهم النصوص المقدسة والتقاليد الدينية في سياقاتها التاريخية والثقافية، وربطها بالمعطيات المعرفية الحديثة.

ثانياً: الإسهامات النظرية والمنهجية للدراسة.

١ - قدمت الدراسة إسهامًا بحثياً في مجال الدراسات الدينية المقارنة من خلال تقديم تحليل متنوع لمفهوم الغائية الوجودية في الأديان السماوية الثلاثة. هذا التناول الشامل والمقارن يمثل إضافة مهمة للمعرفة الأكاديمية في هذا الحقل.

٢ - اعتمدت الدراسة على المنهج الهرمنيوطيقي النقدي كأداة منهجية رئيسية في فهم النصوص المقدسة والتقاليد الدينية. هذا النهج أثبت كفاءته في الكشف عن الأبعاد المتعددة للغائية الوجودية، وربطها بالسياقات التاريخية والثقافية المختلفة.

٣ - سعت الدراسة إلى بناء نموذج متكامل للغائية الوجودية يجمع بين المنظورات الدينية والفلسفية المتنوعة. وهذا النموذج يمثل محاولة طموحة لتطوير إطار نظري شامل يستوعب تعقيدات هذا المفهوم الجوهري.

٤ - كشفت الدراسة عن إمكانات الحوار البيني بين الأديان فيما يتعلق بمفهوم الغائية الوجودية. فتحديد نقاط الالتقاء والاختلاف، وتقديم أرضية مشتركة للتعاون، يشكل إسهاماً مهماً في تعزيز الحوار والتفاهم المتبادل بين الأديان.

٥ - أظهرت الدراسة كيف أن تصورات الغائية الوجودية في الأديان ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياقات التاريخية والثقافية المتغيرة. وهذا الإدراك يعزز أهمية فهم الفكر الديني في سياقه المعاصر وربطه بالتحديات الراهنة.

ثالثاً: آفاق البحث المستقبلية وتوصياته.

١ - استكشاف العلاقة بين تصورات الغائية الوجودية في الأديان والأنظمة الفلسفية والأخلاقية المنبثقة عنها، وهذا من شأنه إثراء التحليل النقدي للعلاقة بين الفكر الديني والواقع الاجتماعي والثقافي.

٢ - تحليل التحولات المعاصرة في فهم الغائية الوجودية في سياق العولمة والتغيرات الاجتماعية والثقافية من خلال طرح تساؤلات جوهرية حول كيفية تجدد الخطاب الديني وتكيفه مع متطلبات العصر. وهذا المجال يستحق المزيد من البحث والتنقيب.

٣ - توسيع نطاق المقارنات البينية لتشمل تقاليد دينية أخرى كالهندوسية والبوذية، وهذا التنوع المقارن قد يكشف عن أبعاد جديدة لهذا المفهوم الجوهري.

٤ - دمج المنهج الهرمنيوطيقي النقدي مع مناهج أخرى كالتحليل السيميائي والأنثروبولوجيا الدينية، وهذا التكامل المنهجي قد يفتح آفاقًا جديدة للبحث الأكاديمي في هذا الصدد.

٥ - إجراء بحوث ميدانية لاستقصاء تجليات مفهوم الغائية الوجودية في الممارسات الدينية والاجتماعية الفعلية، من خلال الربط بين المستويات النظرية والتطبيقية في دراسة هذا المفهوم الجوهري، كونه يساعد على فهم كيفية انعكاس التصورات الدينية على الواقع الاجتماعي والثقافي، وهذا البعد التطبيقي قد يثري الدراسات المستقبلية ويعزز ارتباطها بالواقع المعيش.

المراجع

إقبال، محمد. (١٩٨١). *تجديد الفكر الديني في الإسلام* (نجيب الحصادي، ترجمة). بيروت: دار الأدب.

بوبر، مارتن. (١٩٧٤). *أنا وأنت* (فؤاد كامل، ترجمة). القاهرة: دار غريب.

بولتمان، رودولف. (١٩٨٤). *يسوع المسيح والأسطورة* (حنا ديب، ترجمة). بيروت: دار القلم.

التلمود البابلي. (١٩٦٠). *مسالك السنهدرين* (باللغة العبرية). القدس: منشورات تل مان.

تيلي، تيرينس و. (٢٠١٨). إعادة التفكير في الغائية الوجودية في اللاهوت المسيحي، اللاهوت الحديث. *مجلة اللاهوت الحديث*، ٣٤ (٣).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٥). مجموع *الفتاوى*. المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الجابري، محمد عابد. (١٩٩٣). *نحن والتراث*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

الجابري، محمد عابد. (٢٠٠١). تكوين *العقل العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

جرين، أ. (٢٠١٩). الحسيدية الجديدة وإعادة تصور الغاية اليهودية، اليهودية الحديثة: *مجلة الأفكار والخبرات اليهودية*، ٣٩ (١)، ٧٨.

جولدبرج، ر. (٢٠٢١). الغائية الوجودية والهولوكوست: استجابات لاهوتية في الفكر اليهودي لما بعد الحرب، اليهودية الحديثة. *مجلة الأفكار والخبرات اليهودية*، ٢٨ (٤)، ١٠٢.

حنفي، حسن. (١٩٨٠). *التراث والتجديد*: موقفنا من *التراث القديم*. القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر.

ابن رشد. (١٩٦٤). *تهافت التهافت* (محمد عبد الهادي أبو ريدة، تحقيق). القاهرة: دار المعارف.

ريكور، بول. (١٩٨٤). نظرية *التأويل: الخطاب وفائض المعنى* (د. سعيد الغانمي، ترجمة). المغرب: دار توبقال للنشر.

ريكور، بول. (٢٠٠١). من *النص إلى الفعل* (محمد برادة وحسان بورقية، ترجمة). القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

سارتر، جان بول. (١٩٦٤). *الوجودية مذهب إنساني* (عبد المنعم الحفني، ترجمة). القاهرة: الدار المصرية للطباعة.

سوسكايس، جانيت م. (٢٠٢٠، مارس ٠٣-٠٥). *منظورات لاهوتية حول الغاية والمصير الإنساني* [بحث مقدم]. مؤتمر الاجتماع السنوي للأكاديمية الأمريكية للأديان American Academy of Religion ، بوسطن، الولايات المتحدة الأمريكية.

سولوفيتشيك، يوسف دوف. (١٩٨٣). *الهالاخا والابتكار* (باللغة العبرية). القدس: معهد القدس.

ابن سينا. (١٩٦٠). *الإشارات والتنبيهات* (سليمان دنيا، تحقيق). القاهرة: دار المعارف.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧). *الموافقات*. القاهرة: دار ابن عفان.

شلايرماخر، فريدريش. (٢٠١٣). *فن التأويل* (عادل مصطفى، ترجمة). القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

شوارتز، د. (٢٠١٨)، ابن ميمون حول غاية الوجود الإنساني: إعادة تفسير معاصرة. *مجلة الدراسات اليهودية الأمريكية*، ٩ (١).

الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٠). *جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

طه، عبد الرحمن. (٢٠١٢). *روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر. (١٣٧٩هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

عمران، كمال. (٢٠١٥). *الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي* [رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة]. جامعة القاهرة، مصر.

غادامير، هانس-جورج. (٢٠٠٤). *الحقيقة والمنهج، ملامح لفلسفة هرمنيوطيقية* (د. حسن ناظم وعلي حاكم صالح، ترجمة). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

غرينشتاين، إليوت ل. (٢٠١٩). *مفهوم الغاية الإلهية في العهد القديم* [رسالة دكتوراه، جامعة شيكاغو]. جامعة شيكاغو، الولايات المتحدة الأمريكية.

الغزالي، أبو حامد. (د.ت). *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة.

الغزالي، أبو حامد. (١٩٨٣). *الاقتصاد في الاعتقاد*. بيروت: دار المعرفة.

الفاروقي، إسماعيل راجي. (١٩٨٣). *التوحيد، مضامينه على الفكر والحياة*. الكويت: دار القلم.

القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

قطب، سيد. (١٩٧٩). *معالم في الطريق*. القاهرة: دار الشروق.

كارين، أرمسترونغ. (٢٠٠٢). *تاريخ الله* (محمد الجورا، ترجمة). دمشق: دار الكلمة.

كابلان، م. (٢٠١٩). الغائية الوجودية في الفكر اليهودي الحديث: تحليل مقارن لمارتن بوبر وأبراهام جوشوا هشل. *مجلة الفكر اليهودي والفلسفة*، ٢٩ (٥).

كانط، إيمانويل. (١٩٨٨). *نقد العقل المحض* (موسى وهبة، ترجمة). بيروت: مركز الإنماء القومي.

كوهين، أ. (٢٠٢٠، أكتوبر ٢٢-٢٥). مفهوم تيكون عولام *والغائية الوجودية في اليهودية الإصلاحية المعاصرة* [بحث مقدم]. المؤتمر السنوي للاتحاد العبري، كلية الاتحاد العبري - المعهد اليهودي للدين، سينسيناتي، أوهايو، الولايات المتحدة الأمريكية.

لوساتو، موشيه حاييم. (١٩٩٩). *ديباري موشيه* (باللغة العبرية). القدس: الموساد الحاخام كوك.

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري. (٢٠٠٦). *الجامع الصحيح*. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

المعتزلي، عبد الجبار بن أحمد. (١٩٦٥). *المغني في أبواب التوحيد والعدل*. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

المودودي، أبو الأعلى. (١٩٧١). *المصطلحات الأربعة في القرآن*. الكويت: دار القلم.

ميتلمان، أ. ل. (٢٠١٧). الغاية الإلهية والازدهار الإنساني في الأخلاق اليهودية. *مجلة الأخلاق الدينية*، ٣٣ (٩)، ٧٢.

النشار، علي سامي. (١٩٨١). *نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام*. القاهرة: دار المعارف.

نصر حامد، أبو زيد. (١٩٩٠). مفهوم *النص: دراسة في علوم القرآن*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

نصر حامد، أبو زيد. (١٩٩٤). نقد *الخطاب الديني*. القاهرة: سينا للنشر.

نوفاك، ديفيد. (٢٠٢١). الغاية الوجودية والعهد في الفكر اليهودي الحديث. *مجلة هارفارد اللاهوتية*، ٧٣(٢٢)، ٤١.

النووي، يحيى بن شرف. (١٩٧٢). *المنهاج شرح صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

Augustine of Hippo. (1991). *Confessions* (H. Chadwick, Trans.). Oxford: Oxford University Press.

Aquinas, T. (1947). *Summa Theologica* (Fathers of the English Dominican Province, Trans.; Part I-II; Q. 3). New York: Benziger Bros.

Barbour, I. G. (1997). *Religion and Science*: *Historical and Contemporary Issues*. San Francisco: Harper SanFrancisco.

Barth, K. (1956). *Church Dogmatics* (G. W. Bromiley & T. F. Torrance, Eds.). Edinburgh: T. & T. Clark.

Bonhoeffer, D. (1995). *Ethics* (N. H. Smith, Trans.). New York: Touchstone.

Buber, M. (1970). *I and Thou* (W. Kaufmann, Trans.). New York: Charles Scribner's Sons.

Churchland, P. S. (2013). *Touching a Nerve*: *The Self as Brain*. New York: W. W. Norton & Company.

Fackenheim, E. L. (1994). *To mend the world: Foundations of post-Holocaust Jewish thought*. Bloomington: Indiana University Press.

Feiner, S. (2018). Haskalah "Jewish Enlightenment." In F. M. Moghaddam (Ed.), *The SAGE encyclopedia of political behavior*. SAGE Publications.

Haught, J. F. (2010). *Making Sense of Evolution*: *Darwin, God, and the Drama of Life*. Louisville: Westminster John Knox Press.

Haught, J. F. (2017). *The New Cosmic Story*: *Inside Our Awakening Universe.* New Haven: Yale University Press.

Heidegger, M. (2010). *Being and Time*. (J. Stambaugh, Trans.). Albany: State University of New York Press.

Heschel, A. J. (1955). *God in Search of Man*: *A Philosophy of Judaism*. New York: Farrar, Straus and Giroux.

Kaplan, M. M. (1934). *Judaism as a Civilization*: *Toward a Reconstruction of American-Jewish Life*. New York: Macmillan.

Küng, H. (1991). *Global Responsibility*: *In Search of a New World Ethic*. New York: Crossroad.

Küng, H. (1994). *Great Christian Thinkers*. New York: Continuum.

Levenson, J. D. (1993). *The Hebrew Bible, the Old Testament, and Historical Criticism.* Louisville: Westminster John Knox Press.

Levinas, E. (1969). *Totality and Infinity*: *An Essay on Exteriority*. Pittsburgh: Duquesne University Press.

Luther, M. (2003). *On the freedom of a Christian* (W. A. Lambert, Trans.). Minneapolis: Fortress Press.

Lyotard, J. F. (1984). *The Postmodern Condition*: *A Report on Knowledge.* Minneapolis: University of Minnesota Press.

Macquarrie, J. (1963). *Twentieth-Century Religious Thought*. London: SCM Press.

Maimonides, M. (1963). *The guide for the perplexed* (M. Friedländer, Trans.). New York: Dover Publications.

Matt, D. C. (2004). *The Zohar: Pritzker edition, volume 1*. Stanford: Stanford University Press.

McGrath, A. E. (2011). *Darwinism and the Divine*: *Evolutionary Thought and Natural Theology*. Oxford: Wiley-Blackwell.

Mendelssohn, M. (2011). *Jerusalem: Or on religious power and Judaism* (A. Arkush, Trans.). Waltham: Brandeis University Press. (Original work published 1783)

Meyer, M. A. (1988). *Response to Modernity*: *A History of the Reform Movement in Judaism.* New York: Oxford University Press.

Migliore, D. L. (2014). Christology. In J. Webster, K. Tanner, & I. Torrance (Eds.), *The Oxford handbook of systematic theology*. Oxford University Press.

Nagel, T. (1989). *The View from Nowhere*. Oxford: Oxford University Press.

Nasr, S. H. (Ed.). (2019). *The Study Quran*: *A New Translation and Commentary*. New York: HarperOne.

Neiman, S. (2015). *Evil in Modern Thought*: *An Alternative History of Philosophy*. Princeton: Princeton University Press.

Nietzsche, F. (1974). *The Gay Science*. New York: Vintage Books.

Panikkar, R. (1999). *The Intra-Religious Dialogue*. New York: Paulist Press.

Paul Tillich, (1952). *The Courage to Be*. New Haven: Yale University Press.

Rahman, F. (1982). *Islam and Modernity*: *Transformation of an Intellectual Tradition.* Chicago: University of Chicago Press.

Rahner, K. (1978). *Foundations of Christian faith: An introduction to the idea of Christianity* (W. V. Dych, Trans.). New York: Crossroad.

Sachedina, A. (2009). *Islam and the Challenge of Human Rights*. Oxford: Oxford University Press.

Sartre, J. P. (1946). *L'existentialisme est un humanisme*. Paris: Nagel.

Sartre, J. P. (1965). *Existentialism Is a Humanism*. New York: Philosophical Library.

Schleiermacher, F. (1928). *The Christian Faith* (H. R. Mackintosh & J. S. Stewart, Eds.). Edinburgh: T. & T. Clark.

Schleiermacher, F. (1998). *Hermeneutics and Criticism*. Cambridge: Cambridge University Press.

Soloveitchik, J. B. (1983). *Halakhic Man*. Philadelphia: Jewish Publication Society of America.

Spinoza, B. (2018). *Ethics* (E. Curley, Trans.). London: Penguin Classics. (Original work published 1677).

Taylor, C. (2007). *A Secular Age*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Tillich, P. (1951). *Systematic theology* (Vol. 1). Chicago: University of Chicago Press.

Tillich, P. (1957). *Dynamics of Faith*. New York: Harper & Row Publishers.

Ward, K. (1994). *Religion and Revelation*: *A Theology of Revelation in the World's Religions*. Oxford: Clarendon Press.

Waskow, A. (1978). *Godwrestling*. New York: Schocken Books.

JOURNAL OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES

A refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Existential Teleology of Humankind In Heavenly Creedal Systems "A Comparative Critical Hermeneutical Study"

Dr. Zakaria Ghobrini

Faculty of Islamic Sciences
University of El Oued, algeria

Academic
Publication Council



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

P-ISSN: 1029-8908

E-ISSN: 2960-1479

Issue No. 141 - Volume 40

ThulHijjah 1446 A.H. - June 2025